مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الصراع على العرش فى بيزنطة فى الفترة بين (٦١٠م – ٦٦٨م)

الأسباب والنتائج

د. هاني مهدي راتب زحير

مدرس تاريخ وحضارة العصور الوسطي

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

DOI: 10.21608/QARTS.2022.162034.1513

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٤ (الجزء الثاني) يناير ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الصراع على العرش فى بيزنطة فى الفترة بين (٦١٠م – ٦٦٨م)

الأسباب والنتائج

الملخص:

تعود أهمية الموضوع إلى أن عهد الأسرة الهرقلية يعتبر من أهم فترات التاريخ البيزنطي ، وترجع أهمية هذا العهد إلى ما يتسم به من سمات هامة أكسبت الدولة البيزنطية الطابع اليوناني ، بل وهناك من يرى من المؤرخين أن عصر الإمبراطور هرقل Heraclios (٦١٠ – ٦٤١م) مؤسس الأسرة الهرقلية هو البداية الحقيقية للتاريخ البيزنطي ، لأنه انتقل بالإمبراطورية من الطابع الروماني إلى الطابع اليوناني فى اللغة والثقافة والفكر والسياسة والاقتصاد والدين ، وكان لمسألة وراثة العرش جانبا مهما من هذه الجوانب الإصلاحية التي قام بها مؤسس هذه الأسرة ، إلا أنها لم تأتي بالثمار المرجوة منها من استقرار وثبات في عملية اعتلاء العرش بين ورثته بالأسرة الحاكمة ، وأدت إلى نتائج كارثية . لذلك أخذ أفراد هذه الأسرة يتناحرون ضد بعضهم البعض للوصول إلى العرش . كما أنه يلقى الضوء على الأسباب والدوافع التي جعلت أفراد هذه الأسرة يقوموا بهذه الصراعات . كما أنه يناقش قضايا مهمة ارتبطت بهذه المسألة وهي الصعوبات والأخطار التي واجهت الإمبراطورية نتيجة هذا من مشاكل اقتصادية وحركات تمرد وانفصال . كما يلقى الضوء على أثر هذا الموضوع على علاقة الإمبراطورية بجيرانها وخاصة الفرس والعرب والآفار .

كما ترجع أهمية الموضوع كذلك إلى كونه لم يخضع إلى الدراسة والبحث من قبل الدارسين والباحثين من قبل ، والمؤلفات التي وضعت في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية

خلت من الحديث عنه إلا بشكل مقتضب ، فبعضها أورد شيئا يسيرا عنه في الحديث عن الأسرات التي تعاقبت على حكم بيزنطة ، مثل مؤلف الدكتور السيد الباز العريني الذى جاء بعنوان الدولة البيزنطية الذى تناوله في بضع فقرات ، وتحدثت عنه بشكل عرضي ، كذلك الدكتورة ليلى عبد الجواد فى كتابها الدولة البيزنطية في عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، وكما هو واضح من العنوان أنه شغل الفترة التاريخية للإمبراطور هرقل فقط حتى وفاته عام ٦٤١م . ولم يمتد للفترة التاريخية الأخرى التي عالجها موضوع بحثنا حتى عام ٦٦٨ م . وهى التي شهدت قسم كبير من الصراع على العرش في عهود خلفاء هرقل منذ عام وفاته حتى عام ٦٦٨ م وهو نهاية بحثنا .

الكلمات المفتاحية: بيزنطة، أسرة هرقل، الصراع على العرش، نقل العاصمة

يتناول هذا الموضوع دراسة تاريخية لقضية تاريخية مهمة فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية شغلت فترة تاريخية مهمة فى عصر أسرة من أسراتها الحاكمة هي الأسرة الهرقلية ، وهي قضية الصراع على العرش البيزنطي في تاريخ هذه الأسرة الإمبراطورية حتى نهاية عهد الإمبراطور قنسطانز الثاني عام ٦٦٨ م ، وهو ما تسبب فى نشوب العديد من المنازعات في العاصمة القسطنطينية ، كان لها نتائج سياسية واجتماعية واقتصادية امتد تأثيرها خارج العاصمة إلى جهات أخرى داخل الإمبراطورية .

وتعود أهمية الموضوع إلى أن عهد الأسرة الهرقلية يعتبر من أهم فترات التاريخ البيزنطي ، وترجع أهمية هذا العهد إلى ما يتسم به من سمات هامة أكسبت الدولة البيزنطية الطابع اليونانى ، بل وهناك من يرى من المؤرخين أن عصر الإمبراطور هرقل Heraclios (٦١٠ – ٦٤١م) مؤسس الأسرة الهرقلية هو البداية الحقيقية للتاريخ البيزنطي ، لأنه انتقل بالإمبراطورية من الطابع الروماني إلى الطابع اليونانى فى اللغة والثقافة والفكر والسياسة والاقتصاد والدين ، وكان لمسألة وراثة العرش جانبا مهما من هذه الجوانب الإصلاحية التي قام بها مؤسس هذه الأسرة ، إلا أنها لم تأتي بالثمار المرجوة منها من استقرار وثبات في عملية اعتلاء العرش بين ورثته بالأسرة الحاكمة ، وأدت إلى نتائج كارثية ، لذلك أخذ أفراد هذه الأسرة يتناحرون ضد بعضهم البعض للوصول إلى العرش . كما أنه يلقى الضوء على الأسباب والدوافع التى جعلت أفراد هذه الأسرة يقوموا بهذه الصراعات. كما أنه يناقش قضايا مهمة ارتبطت بهذه المسألة وهي الصعوبات والأخطار التي واجهت الإمبراطورية نتيجة هذا من مشاكل اقتصادية وحركات تمرد وانفصال. كما يلقى الضوء على أثر هذا الموضوع على علاقة الإمبراطورية بجيرانها وخاصة الفرس والعرب والآفار .

كما ترجع أهمية الموضوع كذلك إلى كونه لم يخضع إلى الدراسة والبحث من قبل الدارسين والباحثين من قبل ، والمؤلفات التى وضعت فى تاريخ الإمبراطورية البيزنطية خلت من الحديث عنه إلا بشكل مقتضب ، فبعضها أورد شيئا يسيرا عنه فى الحديث عن الأسرات التى تعاقبت على حكم بيزنطة ، مثل مؤلف الدكتور السيد الباز العريني الذى جاء بعنوان الدولة البيزنطية الذى تناوله فى بضع فقرات ، وتحدثت عنه بشكل عرضى ، كذلك الدكتورة ليلى عبد الجواد فى كتابها الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، وكما هو واضح من العنوان أنه شغل الفترة التاريخية للإمبراطور هرقل فقط حتى وفاته عام ٦٤١م . ولم يمتد للفترة التاريخية الأخرى التي عالجها موضوع بحثنا حتى عام ٦٦٨ م ، وهى التى شهدت قسم كبير من الصراع على العرش فى عهود خلفاء هرقل منذ عام وفاته حتى عام ٦٦٨ م وهو نهاية بحثنا.

وهناك العديد من المؤرخين يروا أن عصر هذه الأسرة هو أهم العصور التى غيرت وجه التاريخ للإمبراطورية الرومانية وقد برز فيه وجهها الشرقى بصورة أكثر وضوح عما سبقها من عهود وجهود قام بها الأباطرة السابقين منذ عهدى دقلديانوس Diocletian (٢٨٤م– ٣٠٥م) قسطنطين الكبير Constantine I (٣٠٦م –٣٣٧م) حتى عهد أسرة جستنيان الأول Justinian I (٥١٨م –٦١٠م) ، حتى رأوا فيها صورة تكاد أن

تكون مكتملة الملامح لإمبراطورية شرقية يونانية أصيلة لغة ودين وفن وثقافة وسياسة واقتصاد ومجتمع، مما دعاهم أن يطلقوا عليها " الإمبراطورية البيزنطية " [1]

وحقيقة رأينا تغلغل سابق لمثل هذه المؤثرات الشرقية فى عهود سابقة عليها ولكنه لم يكن بهذه القوة وهذا الاستقرار والثبات ، فمنذ عصر الإمبراطور دقلديانوس المصلح الذي أقام الإمبراطورية الرومانية من كبوتها بعد فترة ضعف تعرضت لها فى القرن الثالث الميلادى ، نجده يمهد لقيام إمبراطورية شرقية ، كان أهمها تأسيسه لمركز حكم فى الشرق يخضع له الأقاليم الشرقية الخاضعة للإمبراطورية الرومانية ، وأقامه فى مدينة " نيقوميديا" Nicomedia الواقعة شمال شرق آسيا الصغرى والقريبة من الجانب الأوروبي حيث يواجهها مضيقى البسفور والدردنيل ، وجعل بها قصره وعرشه [2]. وهذا يدل دلالة واضحة على زيادة أهمية الجانب الشرقى للإمبراطورية منذ هذا التاريخ.

---

[1])Baynes, in : Byzantium: An Introduction to The Roman Civilization, ed. By Baynes, N.H., And Moss,L.B., Oxford, 1948 , p xv.;

ستيفن رنسيمان : الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧، ص ٣٧ – ٣٨ . ؛ نورمان بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس و محمود يوسف زايد ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٥٠، ص ٥٦ . ؛ جوزيف نسيم يوسف : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨. ؛ عائشة سعيد شحاته أبو الجدايل : الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادي (دراسة في التطورات والتغيرات) ، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ ، ص ٦٥؛ للمزيد من التفاصيل حول نظريات البداية للتاريخ البيزنطي راجع على سبيل المثال : محمد مؤنس عوض : الإمبراطورية البيزنطية : دراسة فى تاريخ الأسر الحاكمة ، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٧ ، ص ١٢٥ –١٢٧ .

[2]()Eusebius of Caesarea, History Of The church, trans.by,C Giffert, Second Series,Vol.,2, in Nicene And Post Nicene, ed. by Philip Schaff and Henry

وكانت الخطوة التالية والمهمة قيامه بتغيير نظام الحكم ، وبعد أن كان نظاما فرديا يقوم على جهود فرد واحد فى حكم إمبراطورية مترامية الأطراف جعله نظام رباعى قام على تقسيم أقاليم الإمبراطورية إلى أربعة أقسام على رأس كل منها حاكم وجهاز إدارى كثير التفاصيل . ويمكن أن نطلق على هذا النظام اسما أخر وهو نظام "الأباطرة والقياصرة" ، لأن الغرب كان يحكمه إمبراطورا " أغسطسا" ويليه مساعدا " قيصرا " ، والشرق مثله . ومن هذا تألف النظام الرباعى فى الحكم على يد دقلديانوس الكبير . [3]

وبعد عقود قليلة من هذه المحاولة قام إمبراطور أخر لا تقل جهوده أهمية عن جهود سابقة في هذا المضمار وهو " قنسطنطين الكبير " ، الذي قام بتأسيس عاصمة جديدة للإمبراطورية تكون مركز الحكم للأقاليم الشرقية وهي مدينة" القسطنطينية" [4]

Wace, The First American Printing,1994, VIII, 5: 6.

[3]()Eusebius of Caesarea, The Life of Constantine , introd. trans. And commen by Averil Cameron and Stuart Hall, Oxford ,1999, I: 13.; History Of The church, VIII, 14,17. ; Zosimus, New History, trans. By Ronald T. Ridley , Sedny, 2006 , II, 8:1-2.

للمزيد من التفاصيل حول النظام الرباعى فى الحكم فى عهد دقلديانوس راجع :

أحمد غانم حافظ : الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٧، ص ٨٤ – ٨٦.

[4]Zosimus, New History, II(), ٣٠-٣٢ .

للمزيد من التفاصيل حول تأسيس مدينة القسطنطينية راجع :

Stephen turnbull, the Walsl Of Constantinople AD 324- 1453, Oxford, 2004, pp 4-8.;

محمود سعيد عمران: حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١ ، ص ٣٠ – ٣٦ .؛ معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، بيروت، دار النهضة العربية،١٩٨١، ص ٢٨- ٣١.؛ شكرى يوسف شكرى وهانى مهدى زحير : دراسات فى الحضارة البيزنطية ، الإسكندرية : دار فاروس العلمية ، ٢٠١٨ ، ص ٩- ١٦.

Constantinople التى افتتحها عام ٣٣٠ م ، وأطلق عليها اسم " روما الجديدة " لتقوم بالأعمال نفسها التي تقوم بها روما القديمة عاصمة الإمبراطورية الموحدة ولكن في محيطها الشرقي . ولكى يكسبها أهمية خاصة جعل أنظار العالم تتجه إليها بأن سمح لكل الأمم والأجناس الإقامة بها دون اعتبار لدين أو جنس ، وقام بالعمل الكبير بإعلان مرسوم ميلان [5] Milan عام ٣١٣م ، والذي منح فيه الحرية الدينية لكل رعايا الإمبراطورية ، وجعل كل الديانات والعبادات والمعتقدات الدينية على قدم المساواة . [6]

هكذا صنع قنسطنطين تغيير كبير بأن أقام العاصمة الجديدة فى الشرق وأعطاها اسمه لتخلد ، ومنحها الأهمية السياسية والدينية والثقافية ، كما كانت روما ولكن فى ثوب جديد ، وتختلف عنها فى العديد من الأوجه فهذه شرقية ولكن تلك غربية ، وهذه متسامحة

---

[5] ()مدينة ميلان : من المدن القديمة في أوروبا ، أسسها الكلتيون وهم شعب هندوأوربى ، يعتقد أن الاسم مكوّن من كلمتين: ميديو ومعناها "في الوسط"، أما معنى الشطر الثاني فهو "سَهْل". ، وذلك لأنها تقع فى إقليم لومبارديا بإيطاليا ، ويحيط بها الأراضي الزراعية الخصبة ، ومناخها معتدل ، خضعت لسيطرة الرومان عام ٢٢٢ قبل الميلاد ، وجعلها الإمبراطور دقلديانوس عاصمة للجزء الغربى من الإمبراطورية الرومانية ، وكان الإمبراطور ماكسميان أول إمبراطور رومانى يعيش فيها ، حدثت فيها معارك قنسطنطين الكبير ضد ليكينوس شريكه فى الحكم الذي قضى عليه هناك عام ٣٢٤م . وقام قنسطنطين بإقرار مرسومه الشهير المعروف بمرسوم ميلان أو مرسوم التسامح الدينى بهذه المدينة عام ٣١٣م . صارت عاصمة للإمبراطورية في الغرب حتى قام فالنتنيان الثاني بنقل مقر الحكم إلى مدينة فيينى " فيينا " هربا من تمرد القائد القوطي أربوجاستس ، كان الأسقف أمبروسيوس أشهر رجل دين تولى أسقفيتها فى عصر ثيودسيوس الكبير وخلفائه حتى عام ٣٩٧م . وتعرضت للعديد من الهجمات على يد القوط الغربيين عام ٤٠٢م والهون الذين اجتاحوها عام ٤٥٢ م و القوط الشرقيين الذين قاموا بتدميرها عام ٥٣٩ م ، ثم خضعت للمبارديين عام ٥٦٩ م ، وبعدها خضعت للفرنجة بقيادة شارلمان عام ٧٧٤ م وصارت جزء من الإمبراطورية الرومانية المقدسة راجع :

Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , New York, 2006,p 9 ff.

[6]()Eusebius of Caesarea, History Of The church, X: 5.

دينيا ولكن تلك كانت لا تزال متمسكة بالوثنية ، وهذه يونانية فى ثقافتها وعوائدها ، وتلك لاتينية فى لغتها وثقافتها .

وفي عهد أسرة ثيودسيوس (٣٧٩ –٤٥٧م)، ظهرت محاولة أخرى من هذه المحاولات وهى قيام المؤسس الفعلي لهذه الأسرة الحاكمة وهو ثيودسيوس الكبير Theodosius I (٣٧٩ – ٣٩٥م) بتعميق النظام السياسى الجديد فى الحكم القائم على نظرية الحكم الثنائى وهو تقسيم أقاليم الإمبراطورية إلى قسمين الشرقى والغربى وجعل لكلا منهما حاكم أى إمبراطورا مستقلا عن الآخر بأن أقام ابنه أركاديوس Arcadius (٣٩٤ – ٤٠٨م) على القسم الشرقي في عام ٣٩٤م ، وأقام ابنه هونوريوس Honorius (٣٩٥ –٤١٠م) على القسم الغربي وعاصمته مدينة ميلان فى العام ذاته . [7]

ويذكر أنه فى العام ٤٧٦م سقطت روما فى يد الملك الجرمانى أودواكر Odoacar (٤٧٦– ٤٩٣م) بعد أن قام بعزل الإمبراطور الروماني الصغير رومولوس أغسطولس Romulus Augustus (٤٧٥م – ٤٧٦م) وقام بتأسيس مملكة جرمانية فى إيطاليا على أنقاض الإمبراطورية الرومانية . وأرسل إلى الإمبراطور الشرقى بالقسطنطينية يعلمه أنه نائبا له في حكم القسم الغربي من الإمبراطورية . وسار على النهج الرومانى فى الحكم والإدارة، ومنه أنه أبقى على مجلس السناتو وسلطاته فى إصدار القرارات الهامة، وحافظ على الملكيات العامة والخاصة وملكيات الكنائس ، ولم يتدخل فى النواحى الدينية على الرغم من كونه آريوسيا ، ولم يحدث تعديلات على أقاليم إيطاليا وأقسامها وقام بإصلاحات اقتصادية أفادت الشعب الإيطالى وصنع تحسن ملحوظ فى مستوى معيشته[8]

---

[7] ()Zosimus, op cit, IV, 57: 4, 59 : 1 .

[8] **()محمد محمد مرسى الشيخ : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية،**

وظلت العاصمة القسطنطينية مركز الحكم والإدارة فى الشرق، وزادت أهميتها فى العصور المتعاقبة فى عهد أسرة جستنيان وصولا إلى أسرة هرقل، وحتى قبيل أسرة هرقل كان التغيير الشرقى قد شمل كثير من جوانب الحياة، لكن كان القصر لا يزال رومانيا فى لغته وقراراته ومراسيمه وكتاباته وأسلوب حكمه، ويحافظ على عوائد الرومان إلى حد ما.

ومما هو جدير بالذكر فى تناول موضوع البحث أن عهد هرقل مؤسس الأسرة الهرقلية فى التاريخ البيزنطي كانت فاتحته قيامه بالثورة على سلفه الإمبراطور فوقاس Phocas (٦٠٢م – ٦١٠م) ، حيث قام هرقل حاكم إقليم أفريقيا بمساندة ابنه هرقل أيضا وبعض قادته بثورة على العرش البيزنطي ضد الإمبراطور فوقاس . [9]

١٩٩٦، ص ١٦٠ – ١٦١.

[9]() ولد الإمبراطور هرقل مؤسس هذه الأسرة الحاكمة عام ٥٧٥ م ، وهو ابن قائد إقليم أفريقيا ويسمى هرقل أيضا ، وكان هرقل الأب من أصل أرميني ، وينتمي لأسرة غنية ، وقد انضم للجيش الرومانى وشارك فى الحروب ضد الفرس في عهد الإمبراطور موريس ، وصار قائد للفرق البيزنطية فى إقليم آسيا الصغرى ، ثم جعله موريس حاكم لإقليم أفريقيا فى عام ٦٠٠م ، وكان مقر حكم الإقليم فى مدينة قرطاج ، وحين بلغ هرقل الصغير عمر الشباب صار مساعدا لوالده فى إدارة شئون الإقليم، وعرف عنه الشجاعة والقوة فى الحروب .

راجع :

Walter Emil Kaegi , Heraclius Emperor Of Byzantium, Cambridge, 2003, pp 19 -36.;

محمد محمد مرسى الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٧٠ .؛ ليلى عبد الجواد : الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥ ، ص ٥٩ وما بعدها .

وكانت الأسباب التى دفعت هؤلاء إلى الثورة أنهم استاءوا من الأفعال العدائية التى قام بها فوقاس ومن أهمها إراقة دماء كثيرة أثناء حكمه ، ومنع الشعب من تعيين بطريرك فى الكنيسة إلا بأمره ، وقيامه بتتبع سلفه الإمبراطور السابق له موريس Maurice (٥٨٢ – ٦٠٢م) ، ولحقه بإحدى الجزر التابعة لمدينة خلقدونيا وقام بقتله وأبنائه الخمسة ، وجرد زوجته الملكة قسطنطينا وابنتيها وزوجة ثيودسيوس ابنها من زيهن الملكى وألبسهن ملابس الإماء ، ووضعهن فى دير للعذارى ، كما أمر بقتل الإسكندر زوج ابنة موريس ورفاقه خوفا منه أن يستعيد عرش موريس [10]. كما أساء معاملة صهره كريسبوس Krispos وكان يشغل منصب والي القسطنطينية، وحرض على قتله [11] . وأصيب كثير من الناس بالفقر ، وعانوا من الجوع والحرمان [12]، وإرساله إلى حاكم ولاية قبادوقيا Cappadocia يطلب منه إرسال زوجة هرقل الكبير إليه ومعها زوجة هرقل الصغير وابنتها فابيا وكانت عذراء ، وحاول فوقاس أن يعتدى عليها [13]. أضف إلى ذلك أنه

---

[10])John Bishop Of Nikiu , Chronicle,Tran.From Zotenberg, Ethiopic Text by, R.H.Charles,D.Litt. , London,1916, P 166.;

ميخائيل السريانى، تاريخ ، ترجمة غريغوريوس صليبا شمعون ، أعده وقدم له غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب ، ٣ أجزاء ، الجزء الثانى ، حلب : دار ماردين ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٥.

[11](٢) نقفور : التاريخ المختصر (٦٠٢ – ٧٦٩م) ، ترجمة وتعليق هانى عبد الهادى البشير، القاهرة : دار النهضة العربية ٢٠٠٧، ص ٥٧.

تذكر الحوليات الفصحية أنه كريسبوس أرسل من قبل الإمبراطور هرقل لإدارة العمليات العسكرية ضد الفرس في قيصرية قبادوقيا فيما بعد انظر:

Anonymous , Chronicon Paschule 284– 628 , In Corpus Scriptorum Historiae By Zantinaex Translated with introduction and notes by michael whitby and mary whitby, Liverpool University Press, 1989 P.155.

[12])Stratos, A.N., Byzanatum in the seventh century, (602 – 634) trans by, Marco ogilvie– Grant–Amaterdeim, 1968,Vol.I, P.78.

[13]) John Bishop Of Nikiu , op cit, P.167.;

دأب على اتباع سياسة العنف والقسوة ضد رعاياه، وزاد الأمر سوء أنه تعامل مع الأحزاب السياسية معاملة سيئة جعلته يفقد تأييد الشعب له فعلى المستوى السياسي فإنه كثيرا ما كان يتقرب من أعضاء حزب الزرق ويعطيهم الهبات ، وفي الجانب الآخر يقوم ببعض الأعمال العدائية ضد أعضاء حزب الخضر .[14]

وأدت كل هذه الكوارث إلى كراهية الحكام والشعب للإمبراطور فوقاس ، واندلعت الثورات فى أقاليم عديدة فقام أهل أنطاكية وفلسطين بالثورة ، وحاول الإمبراطور إخضاعها بالقوة العسكرية ، وقام جنوده بالمذابح هناك [15]، وقامت ثورة عنيفة فى الإسكندرية حتى

---

14) John Bishop Of Nikiu , op cit, p 170.

فيما يتعلق بالحزب الأزرق والحزب الأخضر فإن أصلهما يرجع إلى أنه كان فى العاصمة البيزنطية ملعب فسيح لسباق الخيل يدعى هيبدروم Hippodrome وأن سكان العاصمة وكانوا يتابعون مثل هذه السباقات وتحمسوا لها ونجد أن سائقى عربات السباق كان يقوم كلاً منهم بتزيين تلك العربات بواحد من اربعة ألوان إما الأخضر أو الأزرق أو الأبيض أو الأحمر فنجد أنه انقسم المشاهدون من سكان العاصمة إلى أحزاب رياضية أربعة: الأخضر والأزرق والأبيض والأحمر ويذكر أنه ليس هناك أى سبب لاختيار هذه الألوان إلا أنها قديمة جداً، وربما أشارت تلك العناصر الأربعة إلى الأرض الخضراء، والماء الأزرق، والهواء الأبيض، والنار الحمراء ثم بعد ذلك تم تضامن في السياسة والاجتماع نتيجة تضامنهم فى الرياضة فانضم البيض إلى الخضر والحمر إلى الزرق ونتج عن هذا حزبان سياسيان اجتماعيان هما حزب الخضر وحزب الزرق أيد حزب الزرق الأرثوذكسية وأيد الخضر القول بالطبيعة الواحدة بالإضافة إلى ذلك بدأ الصراع بين الحزبين وهو صراع طبقى لأن الزرق أصبحت تمثل طبقة الشعب العليا وأن الخضر تمثل طبقة الشعب الدنيا ، وشاركا فى الكثير من الأحداث والصراعات السياسية والدينية داخل الإمبراطورية .

أنظر: بينز : الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٦ – ٢٧ . ؛ رأفت عبد الحميد : الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة ، القاهرة : دار قباء ، ص ١٤٦ وما بعدها .

15) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.167. ; Theophanis, Chronicle , trans, introd . and comm.by Cyril Mango and Roger Scott, Oxford, 1997, pp 425-426.

إقليم مريوط[16] فى ناحية الغرب من الإسكندرية ، وكان قائدها ليونس حاكم الإقليم ، وامتدت الثورة لإقليم بنتابوليس [17] على الحدود الغربية لمصر ، و اندلع تمرد فى الدلتا ، وانضم ميناس حاكم مدينة نقيوس[18] إلى التمرد ، وعملوا على تحطيم تماثيل فوقاس[19]

---

[16]() إقليم مريوط : يقع هذا الإقليم غرب مدينة الإسكندرية ويبتعد عنها بمقدار ٥٦ كم ، ويشغل شريط ممتد بحذاء ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول ١٠٠ كم تقريبا ، ويقع جنوبه بحيرة مريوط ، التى كانت تشتمل على ميناء كبير ينقل البضائع من البحر المتوسط ومدينة الإسكندرية ونهر النيل عن طريق فرع كانوب وقنوات أخرى ، وكان مزدهر فى العصور التاريخية القديمة منذ العصر اليونانى و الرومانى والبيزنطى، ولأهميته التجارية والعسكرية أهتم الحكام بتحصينه بتشييد القلاع القوية على أطرافه ، وكان إقليم زراعي واشتهر بزراعة العنب ، كما كان سكانه يمارسون العديد من الأعمال الأخرى بجانب الزراعة منها الحرف والصناعات اليدوية مثل صناعة الفخاريات بأنواعها والزيوت والنبيذ والتمور ، كما كان بعضهم يمارسون حرفة التجارة ، وفي القرن الرابع الميلادى صار مركز مسيحى مهم حيث اشتهر به أحد شهداء القبط ويسمى القديس مينا ، وصار اسمه علم على المكان حتى نسب إليه ودعا إقليم بومينا ، وفي العصر العربي صار محطة رئيسية على طريق الحج العربى ، كما كان أحد المحطات الرئيسية لحركة الحج المسيحى فى العصور الوسطى .

للمزيد من التفاصيل راجع :

إيفالد فالس : ثلاث سنوات فى صحراء أولاد على ، ترجمة أمانى فايز ، القاهرة : بيت الجغرافيا ، ٢٠١٧، ص ١٥٢ –١٧٣ . ؛ عزت زكى حامد قادوس : آثار الإسكندرية القديمة ، الطبعة الثانية ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٩٧ ، ص ٤٢٨ – ٥٤٠ . ؛ كنوز إقليم مريوط الأثرية غرب الإسكندرية الواقع والتطوير منطقة أبو مينا ، أعمال المؤتمر السابع عشر للاتحاد العام للأثريين العرب : دراسات في آثار الوطن العربي ، الاتحاد العام للأثريين العرب واتحاد الجامعات العربية ، الشيخ زايد ، ٢٠١٤ ، ص ١١٧٤ وما بعدها . ؛ هنري ناجى : تاريخ برية مريوط وأديرة غرب الإسكندرية ، القاهرة ، ٢٠٠٧، ص ٧ وما بعدها .

[17]() إقليم بنتابوليس : هذا هو الاسم اليوناني له ويعنى اقليم المدن الخمس ، أطلق عليه الرومان اسم أقليم سيرينيكا Cyrenaica أو إقليم وأطلق عليه العرب أسم برقا أو برقة أو بنغازى ، يقع فى شرق ليبيا حيث يبدأ من الحدود الغربية لمصر شمالا، ويمتد على الهضبة المستوية التى تقع فى أقصى شمال غرب الصحراء الغربية لمصر ، وتتجه من الشرق إلى الغرب ، وتنحدر بشدة باتجاه الشمال حيث يوجد ساحل البحر المتوسط ، وتسمى الارتفاعات التى توجد على هذه الهضبة فى هذا

الموقع مرتفعات الجبل الأخضر، الذى يشغل مساحة كبيرة منه ، ويتكون منها الحدود الشرقية والجنوبية والغربية للإقليم ومدنه ، ويشترك معه فى حدوده الغربية والجنوبية الأرتفاع الشرقي للهضبة الليبية التى تشغل جزءًا من هضبة الصحراء الغربية الكبرى ، وتمتد حتى حدود مدينة سرت الليبية، وكذلك الأمر فى ناحيته الجنوبية ().. ويتكون من المدن التي أنشأوها منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت قورين **Cyrene** أول مدينة إغريقية فيه، وأصبحت عاصمة للإقليم منذ القرن السابع قبل الميلادي، وأطلق اسمها على الأقليم كله ، والمدن الخمس الأخرى هى أبولونيا **Apollonia** التى كانت ميناء بحرى لمدينة قورين ثم انفصل عنها نحو عام ٢٥٠ قبل الميلاد ، ويطلق عليها اليوم اسم ميناء مرسى سوسة **Susah** . ويوسبيريدس التي أطلق عليها بعد ذلك اسم برنيس أو برنيقى **Berenice**، و برقة **Barca** ، وتوشيرا **Tochera** التى دعيت أيضًا طوكرة **Tocra** كما دعيت أرسينوى . **Arsinoe**

للمزيد من التفاصيل راجع :

Strabo, Geography,Tran.by Horace Leonard Jones, Loeb Classical Library 267.Cambridge,1932,Vol.8,Book 17,3:20,p199.; Ammianus Marcellinus,The Roman History , With An English Trans.by John Rolfe .3 vol. , London,1936-1939, Vol. 2 , XXI I, 16: 4 . ; Kraeling ,C,H.,and Others , Ptolemais City Of The Libyan Pentapolis , Chicago , 1962 , p 2-3.; Dictionary Geographical , Historical And Statistical, ed.by, William Darby, Fourth edition, Philadelphia, 1845, p.894. ; A New Geographical Dictionary, ed.by, William Darby , Philadelphia, 1827, p.795.;

غوليام ناردوتشي : استيطان برقة قديمًا وحديثًا ، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي ، ليبيا : الدار الجماهيرية ، ١٤٢٥ هـ ، ص ١٩ وما بعدها . ؛ مصطفى كمال عبد العليم ، تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ، المطبعة الأهلية ، ١٩٦٦، ص ٥٦ – ٥٩. ؛ ميخائيل مكسى إسكندر: تاريخ المسيحية وآثارها فى الخمس مدن الغربية، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٠ وما بعدها . ؛ محمد مصطفي بازامة : بنغازي عبر التاريخ ، ٢ جزء ، جـ١ ، ليبيا ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨، ص ١٦ -١٧ . ؛ شكرى يوسف شكرى : إقليم برقة فى العصر البيزنطى ، القاهرة : عين حورس للنشر والتوزيع ، ٢٠٢١ ، ص ١٢ – ١٤ . عبد الكريم فضيل الميار : قورينا فى العصر الرومانى ، رسالة ماجستير ، إشراف مصطفى كمال عبد العليم ، جامعة عين شمس ، ١٩٧١ ، ص ٨٥ .

وسرعان ما بلغت الثورة شمال أفريقيا وقادها حاكمها هرقل الكبير ، وخاصة بعد أن لجأ إليه أعضاء السناتو بالقسطنطينية وعدد من قادة الجيش والدولة والتمسوا منه أن يخلصهم من فوقاس[20] ، فجهز حاكم أفريقيا جيش كبير وجعل على قيادته ابنه هرقل، وتوجه الجيش بحرا إلى مدينة القسطنطينية . [21]

وفى الوقت نفسه أرسل جيشا آخر بقيادة نيقتاس Niketas ابن أخيه جريجوريوس الذي اتخذ الطريق البري حتى دخل مصر من ناحيتها الغربية وقد ساعده فى ذلك حكامها الآخرين الذين شقوا عصا الطاعة على فوقاس وكان منهم ليونس حاكم مريوط وميناس حاكم نقيوس والشعب السكندرى، وقد تجمعوا فى مواجهة هؤلاء الذين بقوا على ولائهم

---

[18]() مدينة نقيوس : اسمها القبطى بشاتى ، وتعرف الآن باسم زاوية رازين بمحافظة المنوفية ، ولها تاريخ موغل فى القدم ، وبها آثار فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية مما يشهد على أهمية هذه المدينة في العصور القديمة ، وكانت مركز لأسقفية كبيرة و مليئة بالكنائس ، ومن أشهر أساقفتها يوحنا النقيوسى المؤرخ المصري الذي عاصر الفتح العربى لمصر ووضع كتابا لتاريخ مصر منذ أقدم العصور وحتى تاريخه ، وبه بعض معلومات تتعلق بالتاريخ العام للعالم القديم والأمم السابقة ، وعد كتابه المصدر الأهم فى ما يتعلق بأحداث دخول العرب مصر ، وتقع فى منتصف المسافة بين حصن بابليون ومدينة الإسكندرية وتتحكم فى الطرق بينهما ، وكثيرا ما كانت ملجأ لقادة الرومان بمصر بعد حصن بابليون .

للمزيد من التفاصيل حول مدينة نقيوس راجع :

أميلينو : جغرافية مصر فى العصر القبطى ، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسى إسكندر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣ ، ص ٢١١– ٢١٥. ؛ مدحت حلمى تادرس : " مدينة نقيوس (إبشاتى) فى العصر القبطى" ، راكوتى ، السنة الخامسة ، العدد الأول، الإسكندرية : جمعية مار مينا العجايبى للدراسات القبطية ، ، يناير ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢ – ٢٥. "

[19]) Theophanis, op cit, pp 425–426.; John Bishop Of Nikiu,Chronicle , P.171.

[20]) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.167. ;Theophanis, Chronical, pp 424, 426

[21]) Theophanis, op cit, pp 427–428 .; John Bishop Of Nikiu,Chronicle , P.176.

للإمبراطور فوقاس وهم ثيودور البطريرك الخلقدونى بالإسكندرية ويوحنا حاكمها العسكري وثيودور المسئول عن استلام شحنة القمح ، وانضم إليهم بطليموس حاكم مدينة أتريب ومن خلفه ماركيان ، والحاكم العسكرى فى منوف الواقعة في جنوب غرب الدلتا وحاكم مدينة سمنود الواقعة فى وسط الدلتا ويسمى بولس. وبلغت أنباء الثورة إلى فوقاس الذي قام بإرسال قائد موالى له يسمى بونوز بجيش كبير إلى الشرق لإخضاع الثورة ضده ، وأحدث معارك دموية فى طريقه حتى وصل إلى مصر ، وحدثت عدة معارك في مصر بين الجانبين فى الدلتا و أتريب ، ثم كانت معركة كبيرة فى الإسكندرية انتصر فيها جيش نيقتاس ، مما جعل أعضاء حزب الزرق ينضموا إليه ، كما انضم له العديد مما بقوا أحياء من القادة والحكام المصريين الذين كانوا يشايعون فوقاس قبلا ومنهم بولس حاكم سمنود. وحصل على مساعدة الأسطول المصرى فى حربه ضد فوقاس، وقام بمنع شحنة القمح عن القسطنطينية ليزيد من حالة الغليان والثورة داخلها . [22]

وبعد ذلك انطلق أسطول هرقل الابن نحو القسطنطينية في ربيع عام ٦١٠م، وكانت سالونيك من أهم المواضع التي أقام بها هرقل فى طريقه وحصل على إمدادات ومؤن كثيرة من القمح والشعير والغذاء لحملته هذه [23]، وبعد ذلك بلغ إلى الدردنيل ومنه أقترب من أسوار العاصمة وضرب الحصار حولها ، وتلقى مساعدات كبيرة من جماعات حزب الخضر وبعض قادة جيش فوقاس الذين انشقوا عنه ، وحاربوا معه ، واستطاعوا هزيمة بونوس وجيشه ، ثم قام الجنود بدخول القصر والقبض على الإمبراطور الذي قتل

---

[22]) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.168 ff.

[23]) سعيد بن بطريق ، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٥، جـ ١ ، ص ٢١٩ .

أمام هرقل ، ونادى الشعب بهرقل وأعلنوه إمبراطورا عليهم وتم تنصيبه على يد البطريرك القسطنطيني سرجيوس فى الخامس من أكتوبر عام ٦١٠م . [24]

يتضح مما سبق أن أول مرحلة من مراحل الصراع على العرش فى موضوعنا كان هرقل هو صاحبها بما قام به وبمساندة والده حاكم إقليم أفريقيا من ثورة على الإمبراطور فوقاس السابق له على العرش ، كان سببها ما تعرضت له الإمبراطورية من سوء أحوالها الداخلية والخارجية على يد فوقاس ، واضطراب الأحوال الإقتصادية والدينية والإجتماعية والسياسية ، وانتشار الفقر والمرض ومهاجمة الفرس والآفار لها ، وكان نتيجة هذه الثورة والصراع حول العرش تتمثل فى خلع فوقاس وتولى هرقل العرش الإمبراطوري عوضا عنه.

ولم ينتهى الأمر عند هذا الحد، بل أن هذا الصراع على العرش الذى انتهى بفوز هرقل ترك نتائج صعبة وخطيرة على العاصمة حيث دخلت العاصمة فى حالة من الفوضى التامة فى النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وأخذ الفقر ينتشر في المدينة و تمتلىء شوارعها بالمتسولين نتيجة قطع جراية الخبز عن المدينة لعدة سنوات متتالية، وتعطلت الأعمال، وزادت الضرائب على الناس، فهناك من فقدوا وظائفهم ومن هدمت منازلهم وعاشوا فى العراء، وسار الفقراء مثل الأشباح في طرقات المدينة وميادينها.

أضف إلى ذلك أن هذا الصراع خلف مشاكل اقتصادية أخرى تمثلت فى ضياع كثير من ذهب الإمبراطورية وأموالها وكنوزها على يد فوقاس إذ أنه عند محاولة هروبه من وجه هرقل وقد أدرك أن الدائرة قد دارت عليه واقترب أجله ، قام بالاستيلاء على أموال الخزانة والكنوز الإمبراطورية وشحنها فى أحد السفن التى كان يعدها للهرب من

[24])Theophanis, op cit, p 428 . ; John Bishop Of Nikiu, op cit, P.178.

القسطنطينية ، وهنا يقرر المؤرخون المعاصرون تعرض السفينة للغرق تحت مياه البحر ، وتسبب هذا فى فقد الإمبراطورية لثروة كبيرة [25]. وأيا كان الأمر ومهما اختلف المؤرخين حول تفسير هذا الحدث ، فمنهم من رأى غرض فوقاس من حمل هذه الأموال كان الهروب بها ، وربما كان يعتقد أنه يستطيع أن يجد لنفسه طريقا للهرب بعيدا عن أعين المحيطين بقصره من اعضاء السناتو والجنود والعامة [26]. وغيرهم رأى أن غرض فوقاس من وراء هذه الفعلة هو الانتقام من هرقل ومناصريه من شعب المدينة ورجال الجيش الذي انضم إليه وأعضاء حزب الخضر ، وأن قصده منها إغراق كنوز الإمبراطورية ، وتركها في يد هرقل فقيرة وبائسة وخربة[27] . وفى النهاية لا نملك سوى تصديق رواية النقيوسى لأنها تتفق مع مجريات الأحداث، كما أنه من المعروف عن فوقاس وأتباعه من القادة مثل بونوس اقتراف الجرائم بحق شعبه وقادته، ونتج عن ذلك زيادة سوء الأحوال الاقتصادية للإمبراطورية .

كما نتج عن هذا الصراع حدوث مجاعة في السنة الأولى لاعتلاء هرقل العرش ، حتى اضطر الناس إلى أكل الجيف وجلود البهائم [28] ، وأدى كل هذا إلى انتشار

---

[25]) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.177.

[26]) بتلر ، فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة : ١٩٤٦ ، ص ٢٩.

[27]) ليلى عبد الجواد : الدولة البيزنطية ، ص ٦٩.

[28]) محبوب المنبجى ، كتاب العنوان ، عمل على نشره فازيليف ، مجموعة أعمال الآباء الشرقيين ، جزءان فى مجلد واحد ، باريس ، ١٩٠٩، الجزء الثانى ، ص ١٩٠ . ؛ ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، تصحيح وفهرسة الأب أنطون صالحاني ، بيروت ، دار الرائد ، ١٩٩٩، ص ١٥٥.

يضاف إلى هذا حدوث كوارث من فعل الطبيعة أهمها ما انفردت به حولية بسكال حيث أشارت إلى كارثة اخرى حدثت فى العام نفسه ، حيث تعرضت القسطنطينية في يوم ٢٠ أبريل ٦١١م لهزة أرضية عنيفة ، دمرت فيها أجزاء واسعة ومنازل كثيرة ، وأعقبها عدة هزات خفيفة كتابع لهذه الهزة

الأمراض والأوبئة بين الناس ولا سيما الفقراء منهم ، وماتت أعداد كبيرة منهم حتى ضاقت القبور على أن تسعهم ، وصارت جثامين الموتى ملقاة فى ميادين المدينة وقت طويل [29]

يضاف إلى سوء الأحوال المالية كساد البضائع وتوقف حركة التجارة ، وزيادة أعداد الذين بلا عمل ، إلى جانب وجود عدد كبير من موظفى الدولة عمل على تضخم الإنفاق ، كما كانت الحكومة تنفق مبالغ كبيرة على توزيع الخبز واللحم بالمجان على سكان العاصمة ، ويلحق بكل هذا الأموال الكثيرة التى كانت تدفعها الإمبراطورية للشعوب المتبربرة التي تهددها لتشتري السلام منها ، وتضمن عدم تعرضهم لممتلكاتها وأراضيها، مثل الجزية التي كانت تدفعها إلى ملوك فارس ، هذا إلى جانب إنفاقها للأموال على تسليح وتدريب الجيش وإعداده للقتال لمواجهة أعداء الإمبراطورية .[30]

كما نتج عن مسالة الصراع على العرش بين هرقل الابن و فوقاس استمرار الصراع بين حزبى الزرق والخضر ، وكان أعضاء كلا من الطرفين يكيل للأخر بغضا وكراهية كبيرة ، و يتحين الفرص للانقضاض على الآخر جراء ما لحق الخضر من خسارة كبيرة على يد فوقاس الذي كان يمقتهم ، وما لحق الزرق من نكبات وتقتيل على يد الخضر و

. وورد في مصدر أخر كارثة طبيعية أخرى تمثلت فى هجوم كثيف من الجراد على الأراضي الزراعية، والتهم محاصيلها . كل هذه الحوادث ساهمت فى حدوث مجاعة مستعصية على الناس.

Anonymous , op cit, p.153.;

نقفور ، مصدر سابق ، ص ٦٣ . ؛ محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، الجزء الثانى ، ص ١٩٠ .

[29]) نقفور ، مصدر سابق ، ص ٦٣ .

[30]) توفيق اسكندر ، بحوث فى التاريخ الاقتصادي ، القاهرة ، مطابع دار النشر للجامعات المصرية ، ١٩٦١ ، ص ٥٥ – ٥٦ . ؛ وسام عبد العزيز فرج : بيزنطة قراءة فى التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣م ، ص ٥٥.

جيش هرقل أثناء دخول هرقل إلى القسطنطينية [31]. ومن أحداث الصراع بينهما أنه فى اليوم التالى من تنصيب هرقل إمبراطورا أقيم احتفال بهذا التنصيب فى ميدان العاصمة وقام أعضاء حزب الخضر بحرق أعلام حزب الزرق الذين كانوا موالين لفوقاس قبلا ، وقتل العديد منهم . [32]

كما ساهمت بعض الإجراءات الإصلاحية التي اتخذها هرقل بغرض ترشيد الإنفاق المالى لتقليل حدة الوضع الاقتصادي السيء في غضب فئات الشعب فى القسطنطينية، مثل ما حدث فى هذا الموقف أن ساء بعض رجال الدين القوانين التى وضعها الإمبراطور وكان أولها القرار الذى أصدره في أول مايو من عام ٦١٢م ، وحدد بمقتضاه عدد رجال الدين والعاملين في كنيسة أيا صوفيا؛ وذلك حتى يرشد ما ينفق من أموال على رواتبهم ويقلل من الأنفاق [33]. ومما لا شك فيه أن هذا القرار عرضه لكراهية بعض رجال الدين الذين كانوا يحصلون على رواتب وأموال كثيرة من أعمالهم فى هذه الكنيسة الكبيرة والثرية.

ومنه تلك المعارضة التي واجهته من جانب أعداد كبيرة من الشعب بالعاصمة وخارجها عندما قام بفرض ضريبة جديدة قدرها ثلاث قطع من الذهب على كل من له الحق في الحصول على الخبر المحلي ، وتلاها قراره بوقف توزيع الخبز المجاني ، وقد أدت هذه الإجراءات إلى إثارة الاضطرابات في العاصمة ، وحدوث اضطرابات وسط الناس الذين تجمعوا داخل الكنائس الكبرى و تذمروا على الحكومة ونادوا بخلع وعقاب المسئولين عن هذه الأحداث [34]. وبدا أن كثير من أعمال هرقل و إصلاحاته الاقتصادية

---

31) John Bishop Of Nikiu, op cit,, P.177.

32) Anonymous , op cit, p. 154.

33) Ibid, p. 158.

34) Ibid , p. 164,168- 169.

لم تجد أذان صاغية من الشعب ، ولم تنال رضائه ، وشعر الإمبراطور أن أعماله هذه لم تجد نفعا . [35]

وبلغ صدى سوء الأحوال الداخلية إلى الخارج وتبعه اضطراب فى السياسة الخارجية ، واستغل كسرى فارس الفرصة وقام بالهجوم العنيف على الإمبراطورية ، وادعى أنه يحارب انتقاما لمقتل الإمبراطور موريس حليفه[36]، ورفض محاولات الصلح ، وقام بقتل السفراء البيزنطيين وتعذيبهم ، وبعث برسائل تهديد للإمبراطور [37]. واسرع فى تجهيز جيوشه ودفعها للحرب ، ومنها جيش تحت قيادة شهرباراز ، الذى اتجه إلى العراق والشام فى عام ٦١١م ، وإستولى على مدينة أنطاكية ، التي كانت من أكبر وأجلِّ المدن البيزنطية في أعالي بلاد الشام، وأكثرها حصانة ، وقتل بطريركها، وأخذ عددًا كبيرًا من الأسرى [38] ، ثم استولى على العديد من المدن الأخرى مثل أفامية والرها ، ومن بعدها واصلوا مسيرتهم إلى مدينة حمص السورية والتي أسقطوها فى شهر أكتوبر من العام نفسه .[39] ثم جهز كسرى جيش آخر تحت قيادة ساهين Sahin، اتجه إلى آسيا الصغرى ووصل إلى قبادوقيا واخترقها واستولى على عاصمتها قيصرية ، وأحدث مذابح رهيبة

---

[35] () **ليلى عبد الجواد : الدولة البيزنطية ، ص ١٠٧ .**

[36]) Anonymous , op cit,p. 158.

ميخائيل السريانى : مصدر سابق ، ص٢٦٨ ، ٢٩٢ .

[37]) **Theophanis, op cit, p.430.; Anonymous , op cit, p. 158, 159.نقفور ، مصدر سابق ، ص ٦٣. ؛ محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ١٩٠. ؛ ميخائيل السريانى : مصدر سابق ، ص ٢٩٢ .**

[38]) John Bishop Of Nikiu, op cit,P176.; Anonymous, op cit, p.158– 159.; Theophanis, op cit, p.428.;

محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، نفس الصفحة ؛ ميخائيل السريانى : مصدر سابق ، ص ٢٩٢

[39]) **محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ١٩٠ .**

لأهلها ، وأسر عددا كبيرا منهم[40]. وبعدها استطاع الإستيلاء على مدينة ملطية ، ثم اندفع إلى الأمام وانضم لجيش شهرباراز فى ولاية بيسيديا.[41] وواصلوا التقدم فى آسيا الصغرى واستولوا على قليقية ، ومنها اتجهوا إلى سوريا وفلسطين، حيث نجح شهرباراز في الاستيلاء على دمشق عام ٦١٣م ، ودخل فلسطين ، واستولى على جميع المدن الساحلية والخليل وحوض نهر الأردن دون مقاومة[42] . وتابع القائد الفارسي مسيرَته تجاه بيت المقدس ، واستولوا عليها ، وقاموا بالمذابح البشعة فى حق أهلها ثم أشعلوا النار فيها ، وبلغ عدد القتلى بما يتراوح بين ٥٧– ٩٠ ألفا ، وقدر عدد الأسرى بـ نحو ٣٥ ألفا [43] ، كما أسروا بطريرك المدينة "زكريا"، وسرقوا مقدساتها وكان من أهمها صليب الصلبوت . [44]وبعدها أصبح الطريق مفتوحا أمامهم إلى مصر التى استولوا عليها سنة ٦١٦م ،

---

[40]() Theophanis, op cit, p.429.

[41]Sebeos, Histoire d' Héraclius traduite de l'arménien et annotée par Frédéric Macler, paris, 1904, pp.63, 66, 68.;

ميخائيل السريانى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٢. ؛ محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ١٩١. ويلاحظ أن ميخائيل السريانى ذكر أن القائد الذي استولى على قيصرية يدعى بهرام Bahram وليس ساهين.

[42]) Sebeos, op, cit, pp.67, 68.; Theophanis, op, cit, p.430.;

[43]) يرى ثيوفانيس أن عدد قتلى الفرس فى بيت المقدس يبلغ تسعين ألف نفس ، ويتفق معه فى ذلك ميخائيل السريانى ، ويلاحظ أن هذا التقدير مبالغ فيه جدا ، وربما كان العدد أقل من ذلك بكثير راجع : Theophanis, op cit, p.٤٣١;

ميخائيل السريانى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٢.

[44]) Anonymous , op cit , p.156.; Sebeos, op, cit, p. 68 , 69. ; Theophanes op cit, p.431.

نقفور : مصدر سابق ، ص ٦٥ . ؛ سعيد بن بطريق ، مصدر سابق، ص ٢١٦ . ؛ ابن العبري ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .؛ ميخائيل السريانى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

واستطاعوا دخول الإسكندرية بعد حصار طويل ، ويذكر تاريخ بطاركة الإسكندرية أنهم هاجموا المستوطنات الرهبانية غرب الإسكندرية ، كما قاموا بمذبحة مروعة بالمدينة راح ضحيتها حوالي ثمانون ألف شاب من شبابها .[45] ويبدو أنه عدد مبالغ فيه ، وربما كان التقدير الصحيح له نحو ثمانية آلاف رجل فقط . ثم قاموا بالاستيلاء على باقى أقاليم مصر فى الدلتا والصعيد حتى النوبة [46]. وفي ذات الوقت قام جيش فارسي آخر بمواصلة الهجوم على آسيا الصغرى، ونجح في الاستيلاء على مدينة كريسبوليس Chrysoupoiles التي تقع على الساحل الشرقي قبالة مدينة القسطنطينية ، عام ٦١٦م ، وفي الوصول إلى خلقدونية وإقامة معسكره بها في المنطقة التي تقع على بحر مرمرة بالقرب من مضيق البوسفور في مواجهة العاصمة البيزنطية، والتي أصبحت على مرمى البصر من المعسكر الفارسي . ويشير تاريخ بسكال إلى أن القائد الفارسى أراد عبور البوسفور والاستيلاء على العاصمة نفسها [47]. وقد أدى هذا إلى توقف حركة التجارة مع جنوب وشرق آسيا إلى حد كبير، وفقدان كميات كبيرة من الذهب، وهو ما أدى إلى قلة

---

45) History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, ed. by Evetts, in () (Patrologia Orientalis), Paris,1904, ,vol., I, part 2 , 2 , pp 485, 486. ;
ميخائيل السريانى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣ .

46) ابن العبري ، مصدر سابق ، ص ١٥٥.

ويشير المؤرخ ثيوفانيس إلى أن الفرس استولوا على ليبيا وأثيوبيا ، وترى الباحثة انه يقصد بذلك أنهم استطاعوا الاستيلاء على مصر كلها من أقصى شمالها فى الإسكندرية ، إلى أقصى جنوبها فى النوبة ، وأن ثيوفانيس يقصد بإثيوبيا بلاد النوبة وليس إثيوبيا ذاتها .

راجع :

Theophanis, op cit, p 432.

47) Anonymous , op cit, p159. ; Sebeos, op, cit, p.77. ;
نقفور ، مصدر سابق ، ص ٦١ . ؛ محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ١٩٨ . ؛ ميخائيل السريانى ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣.

تداول العملات الذهبية، وقلت الصادرات والواردات لانعدام الكميات الكافية من النقود البيزنطية، وفقدت العملات الفضية والبرونزية ما يقرب من نصف قيمتها .[48]

كما أدت الاضطرابات الداخلية إلى تحفيز أطماع أعداء آخرين لمهاجمتها من ناحية الغرب وهم السلاف والآفار الذين راحوا يهاجمون بلاد البلقان ، وفي السنوات الأولى بعد اعتلاء الإمبراطور للعرش اخترق السلاف مواضع كثيرة داخل أقاليم الإمبراطورية مثل دالماشيا وداكيا جزء من مقدونيا وتراقيا ، وقاموا بعمليات قتل وسلب ونهب وتخريب واسعة بحق سكان هذه الأقاليم[49]، وفي عام ٦١٧ م نجحوا في السيطرة على بحر إيجة وجزره ، وهاجموا سالونيك وجميع الجزر المجاورة لها ، كما أغاروا على جزر الكيكلادس وآخايا وأبيروس والجزء الأكبر من الليركوم ، واعملوا السلب والنهب ، وتابعوا هجماتهم على الأراضي البيزنطية فغزوا جزيرة كريت ، ونزلوا بها في عام ٦٢٣م فقتلوا وسبوا وانتشر الذعر بين الأهالي ولم يبق أمامهم سوى العاصمة البيزنطية القسطنطينية [50]. وفي عام ٦٢٦م وشرعوا في القيام بحصار كبير للعاصمة البيزنطية القسطنطينية ، وسعوا إلى التحالف مع خصوم الإمبراطور وهم الفرس وعقدوا اتفاقية معهم ضد البيزنطيين واتفقا على شن الهجوم على القسطنطينية برا وبحرا فى وقت واحد [51]

[48]) ليلى عبد الجواد ، الدولة البيزنطية ، ص ٩٧ .

[49]) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ، إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، عرض وتحليل وتعليق محمود سعيد عمران ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

[50]) قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، المصدر السابق ، ص ١٨٣.

[51]) نقفور ، مصدر سابق ، ص ٦١ .

أما البلغار فقد نشطوا منذ النصف الثاني من القرن الخامس الميلادى ، وأخذوا يعبرون نهر الدانوب ويقومون بمهاجمة أراضى الإمبراطورية بهدف السرقة والسلب والنهب ، ثم استفحل خطرهم على الإمبراطورية ، وتقدموا بعض الشيء في أراضيها وبلغوا إلى ضفاف الدانوب السفلى .[52]

كل هذه الأحداث السيئة التى تعرضت لها القسطنطينية من الداخل ومن الخارج ، نتيجة الصراع على العرش بين هرقل وفوقاس أصابت هرقل بحالة يأس شديدة ، ودفعته إلى التفكير في نقل مركز الحكم من القسطنطينية إلى مدينة قرطاج في شمال أفريقيا ، وبالفعل بدأ يعد نفسه للذهاب إلى أفريقيا ، وبادر وأرسل إليها ممتلكاته وأمواله الخاصة [53]

---

[52]) Theophanis, op cit, p. 497, 498.

نقفور ، مصدر سابق ، ص ٧٨.

[53]) نفس المصدر ، ص ٦٥.

ورأى المؤرخون أن هرقل اختار قرطاج لعدة أعتبارات أهمها أنها تتمتع بالثروة والرخاء والأمن ، فضلا عن توافر الموارد الإقتصادية بها ، هذا إلى جانب أنها مدينة رومانية ذات طابع مميز من حيث الثروة وعدد الموانئ ونشاط سكانها . كما كانت أسرته تقيم بها قبلا ، ووالده كان حاكما عليها ، لذلك هو يدرك مصادر ثرواتها وقوتها، وكان لهرقل دوافع أخرى وراء الانتقال إلى قرطاجة وهى أنه أراد أن يتخذها قاعدة ينطلق منها فى هجماته ضد أعداء الإمبراطورية ومنهم العدو الفارسي الذي استولى على مصر وفلسطين وسوريا ، ليستعيد أملاك الإمبراطورية منهم فى هذه الجهات ، كما كان قلقا على ولاية أفريقيا بعد أن خضعت مصر والإسكندرية للفرس ، وخاف أن تسقط إفريقيا فى أيديهم ، فكان لديه رغبة في تأمين أفريقيا وحمايتها (). كما أختار ولاية أفريقيا لأسباب أخرى أهمها أنها بعيدة عن أعدائها بأوربا وآسيا وهم الشعوب الجرمانية من القوط والآلان والسويفى والسلاف وغيرهم ، ويفصلها عنهم بحر كبير هو البحر المتوسط ، وهو بمثابة حصانة طبيعية كبيرة لها . كما أنه لا يوجد جنوبها سوى الصحراء الكبرى التى يسكنها بعض القبائل البربرية التى لا تقوى على مواجهة الجيوش المنظمة . كما أن وجود الصحراء فى جنوبها يعتبر عامل طبيعى يساعد كثيرا فى حصانتها.

ويشير أحد المصادر أن الإمبراطور حين أعلن عزمه وأخذ يعمل فى تنفيذ مشروعه هذا وجد معارضة كبيرة أمامه من عدة جهات أولها سكان القسطنطينية ، فما أن علموا بما كان الإمبراطور عازما على فعله حتى حاولوا منعه وتجمعوا أمام قصره وطالبوه ألا يتركهم . ولما رأى البطريرك سرجيوس إصرار الشعب على ذلك، قام واصطحب الإمبراطور إلى كنيسة أيا صوفيا، وهناك طلب منه ألا يغادر العاصمة ، وأن يقسم اليمين على ذلك ، خاصة بعد أن وعده بتقديم كنوز الكنيسة وثرواتها لمواجهة الأزمة الاقتصادية . وأمام هذا لم يكن فى استطاعة الإمبراطور أن يرفض توسلات البطريرك سرجيوس وكثير من شعب المدينة ، وخاصة بعد أن عاهدوه بالوقوف بجانبه في هذه الظروف العصيبة حتى تنتهى وتنهض الإمبراطورية من كبوتها، وبذل القسم بأن لا يغادر القسطنطينية [54] .

كل هذه المصائب والكوارث التي نتجت عن الصراع على العرش بين هرقل وفوقاس، كانت دافعا لهرقل لأن يقوم بإصلاح سياسي يعالج فيه مسألة وراثة العرش، حيث يضمن وقف عملية الصراع هذه ، وما ينتج عنه من معارك وثورات وتمردات تتسبب فى التخريب والدمار للعديد من المباني العامة والخاصة [55] . وكان للإمبراطور هرقل ولدان الأول منهما ولد فى عام ٦١٢ م ، ويسمى قنسطنطين Constantin ، وأخذ

هذا بالإضافة إلى أنه يعرف طبوغرافيتها وظروفها الطبيعية ومواضع القوة والضعف بها . ويستطيع فرض سيطرتها عليها بما يملكه من قوات عسكرية ، ويسهل عليه مواجهة أية أخطار تتعرض لها.
راجع :
السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ، القاهرة ، ١٩٦٥، ص ١١٦.؛ ليلى عبد الجواد، الدولة البيزنطية ، ص ١٠٦ – ١٠٧.

[54]) نقفور ، مصدر سابق ، ص ٦٣.

[55]) Anonymous , op cit,p 152 .; Theophanis, op, cit, p. 428 .

لقب الصغير تمييزا له عن قنسطنطين الكبير[56]. ولم يلبث هرقل أن أعلن تعيينه قنصلاً Consul ، وكان يتولي هذا المنصب أمير سامي المقام من الدم الملكي أو صاحب الحق في وراثة العرش ، ثم جعله أغسطسا بعدها ، وذلك فى أول يناير عام ٦١٣ وهو لا يزال صغيرا [57]، وكان لمنح قسطنطين الصغير هذا اللقب أهمية دستورية إذ يدل ذلك على أن الإمبراطور المشارك أصبح له حق ممارسة الواجبات والالتزامات الإمبراطورية ، كما يؤهله هذا اللقب لممارسة السلطة الإمبراطورية .[58]

وبعد أن تزوج هرقل من مارتينا Martina أنجب منها طفلاً فى عام ٦٢٦م أسماه هرقلوناس ، وجعله وريثاً وخليفة له وأشركه معه في الحكم إلى جانب أخيه الأكبر قنسطنطين ، وما لبث الإمبراطور هرقل أن رفع هرقلوناس إلى مرتبة القيصر فى أول يناير عام ٦٣٢ م وهو ابن السادسة [59]، وكان للقيصر من قبل امتيازات مختلفة منها أنه يجلس بجانب الإمبراطور ويتمتع بحرس خاص ، ثم حصل هرقلوناس على لقب

---

[56]) Theophanis , op cit, p. 429.

[57]) **ستيفن رنسيمان : مرجع سابق ، ص ٩٠.**

[58]) Stratos , op, cit, p. 264.

[59])John Bishop Of Nikiu, op cit, P.184– 185.

كانت مارتينا Martina زوجة ثانية لهرقل ، وعدت زوجة غير شرعية لأنها ابنة أخته ، أى ترتبط معه بقرابة من الدرجة الثانية ، وكان له زوجة سابقة ، والمسيحية تحرم على أتباعها الزواج من ذوي القربى من هذه الدرجة، كما حرمت الاقتران بزوجتين معا فى وقت واحد ، وقف أعضاء حزبى الزرق والخضر فى وجه هرقل و عارضوه فى موضوع زواجه من مارتينا ، كما وجد معارضة من رجال الدين على هذه الزيجة وقد تزعم المعارضة فى هذه المرة سرجيوس البطريرك القسطنطيني إذ كان يرفض هذه الزيجة رفضا باتا .

راجع :

نقفور ، التاريخ المختصر ، ص ٦٥ .

أغسطس عام ٦٣٨م ، وكان هرقل يأمل بذلك أن يتولى هرقلوناس العرش في سلام بعد أخيه الأكبر . [60]

على أن الجديد الذى أدخله هرقل على هذا النظام أنه لم يكتف باتخاذ أحد أبنائه كشريك له فى الحكم ، بل اتخذ شريكين له فى الحكم ، هذا فضلا عن أنه أشركهما معه منذ ميلادهما ، وأمر بأن تنقش صورتهما معه على العملة . [61]

وبهذا أعاد هرقل نظام وراثة العرش ، وجعل ابنيه قنسطنطين الثالث (٦١٣م – ٦٤١م) وهرقلوناس Heraclianus (٦٣٨م –٦٤١م) مشاركين له فى الحكم ، وقصد بذلك أن يعقبه ابنه الأكبر قنسطنطين فى تولى العرش ثم يعقبه ابنه الأصغر هرقلوناس. وذلك في محاولة منه للعودة بالإمبراطورية البيزنطية إلى نظامها القديم فى وراثة العرش [62]. وبهذا يكون قد جعل الحكم فى أسرته فقط ، بحيث لا يطمع أحد من القادة فى الحكم.

---

60) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.185.

61) Loc cit.;

ابن العبرى : مصدر سابق، ص ١٧٠ ، ١٧٤ .

62) نظام وراثة العرش: أقامه الإمبراطور قنسطنطين الأول Constantine (٣٠٦ – ٣٣٧م) ليتخلص به من نظام الحكم الرباعي الذي وضعه سلفه الإمبراطور دقلديانوسDiocletian (٢٨٤ – ٣٠٥م) ، وذلك لأنه رأى أن نظام الحكم الرباعى يعمل على تقوية أطماع القادة والقياصرة فى الانفراد بالعرش ويؤدى إلى حروب طاحنة لتحقيق هدفهم هذا، ويهدد الاستقرار السياسى للإمبراطورية، ورأى قنسطن طين أن تحويل نظام الحكم إلى النظام الوراثي يسهم فى القضاء على هذه النزاعات والصراعات، ويحافظ على استقرار الإمبراطورية، وكان يقف بجانبه ويدعمه في إقرار هذا النظام الجديد قوتان هما الجيش ورجال المسيحية .

ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن هرقل جعل ابنيه شريكين فى الحكم لأن ابنه قنسطنطين الثالث والأكبر كان يعانى من ضعف صحى ، وخاف هرقل أن يموت مبكرا ويحدث صراع على العرش بعد موته ، ولذلك جعل أخيه الأصغر هرقلوناس شريكا له فى الحكم ، ولأنه كان صغير السن فجعل أمه مارتينا وصية عليه . [63]

وكان هرقل يأمل من وراء مشروعه السياسي هذا بشأن وراثة العرش أن يسود السلام بين أبنائه وينظم به ارتقائهم السلطة بالطرق السلمية دون تنازع أو تصارع مما كان يحدث قبلا من صراعات . إلا أن هذا الأمل لم يتحقق على يد خلفائه على العرش من أبنائه وأبنائهم ، وظلت مسألة وراثة العرش موضع صراعات وتمردات بينهم لأكثر من مرة . وحدث عقب وفاته فى عام ٦٤١م أن احتدمت الصراعات حول العرش بين أبنائه ، وبينما أعلن ابنه قنسطنطين أحقيته بتولي العرش لأنه أكبر أبناء هرقل عمرا [64] . قامت زوجة هرقل الثانية وهى مارتينا بإعلان وصية هرقل الذى خطها قبل وفاته ، وتتضمن أن يصير ولداه قنسطنطين وهرقلوناس شريكان فى الحكم ، وتكون هي إمبراطورة مشاركة لهما . ثم داخلها الطمع وأخذت تدبر الخطط وتدير السعي لجعل العرش لإبنها هرقلوناس دون أن يشاركه أخيه قنسطنطين ، وتصير هى الوصية عليه وشريكة له فى الحكم ، لكن الأمور لم تسر فى البداية وفقا لما كانت ترغب ، ورفضها الشعب نظرا

راجع : محمد محمد مرسى الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٢٣ . ؛ عمر يحيى محمد ، البيزنطيون والعرب (٦٤١ – ٧١١م) ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٧ – ٨٦ .

[63]) عائشة أبو الجدايل : الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادى ، ص ١٧٤. ؛ السيد الباز العريني ، الدولة البيزنطية ، ص ١٣٧.

[64]) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.185.;

ابن العبرى : مصدر سابق ، ص ١٧٤ .

لأنها زوجة غير شرعية لهرقل ، ولسبب آخر وهو أنها امرأة ولا يليق بها أن تشارك فى حكم الإمبراطورية . [65]

وأمام هذا اعترض الشعب القسطنطينى على تدابير مارتينا ، ونادى بتولية قنسطنطين العرش لأنه الوريث الشرعى لأبيه هرقل ، والابن الأكبر له ، فارتقى قنسطنطين الثالث عرش الإمبراطورية وصار لقبه قنسطنطين الثالث. إلا أن الصراعات لم تنته بعد إذ عملت مارتينا على تدبير المؤامرات للتخلص من الإمبراطور، وإحلال ابنها هرقلوناس عوضا عنه ، وتصير شريكة في الحكم ، واستعانت بالبطريرك القسطنطينى بيروسPyrros [66] فى تنفيذ خططها .[67]

---

[65]) Theophanis, op cit,, p. 474.;

نقفور : مصدر سابق ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

[66]) البطريرق بيروس: بطريرق الكرسي الكنسى بمدينة القسطنطينية، وتولى منصب البطريرق مرتين الأولى عندما خلف سلفه البطريرق سرجيوس بعد وفاته في عام ٦٣٨ م، وحتى عام ٦٤١م، والمرة الثانية فى عام ٦٥٤م، وامتدت لمدة عام واحد فقط ، وسار على خطى سرجيوس فى الإيمان بالعقيدة المونوثليتية، كان قريبا من الإمبراطورة مارتينا ، حتى قيل عنه أنه اشترك معها فى مؤامرتها لقتل الإمبراطور قنسطنطين الثالث عام ٦٤١م، ولذلك كان الجمهور يمقته، وهو ما أدى إلى الحكم عليه بالنفي إلى شمال أفريقيا حتى إلى عام ٦٥٤م ، وجاء رجل دين يدعى بولس على كرسي كنيسة القسطنطينية عوضا عنه، وصار له السلطان على الكنيسة أثنى عشر عاما .

راجع :

Theophanis, op cit, p. 474, 75.;

دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية ، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣، ص ٢٩ .

[67]) Theophanis, op cit, p. 474.;

محبوب المنبجى: مصدر سابق ، ص ٢١٨. ؛ ابن العبرى : مصدر سابق ، ١٧٤ .

وبذلك تدخل البطريرك القسطنطينى بيروس فى قضية الصراع على العرش هذه ووقف فى جانب مارتينا وأبنائها المطالبين بالعرش ، ووجه دفعات عديدة من العداء ضد قنسطنطين ، وكان السبب هو ما صرحت به المصادر المعاصرة من أن قنسطنطين هذا كان يؤيد المينوفيزيتية وينكر المونوثليتية Monothlitism مشروع هرقل الديني الذي اعتقد به بيروس وكنيسة القسطنطينية وأبناء هرقل دونه [68] . وهو المشروع الذي أطلق عليه مصطلح "مذهب الإرادة الواحدة فى السيد المسيح" الذى وضعه سرجيوس البطريرك القسطنطيني في محاولة إيجاد صيغة دينية يمكن التوصل من خلالها الى اتفاق يقضى على الخلافات الدينية ، ويسمح للمونوفيزتيين بالإنضمام والأتحاد مع كنيسة القسطنطينية الخلقدونية ومنه ولد وتطور معتقد المونوثليتية ، والذي يعني أن طبيعتي المسيح الإلهية والبشرية تتسم بارادة واحدة أو فعل واحد ، والتوقف عن المناقشات والمباحثات فى قضية طبيعة السيد المسيح . [69]

---

68) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.191. ; Theophanis , op cit,, p 474, 475.

نقفور : مصدر سابق ، ص ٧٣ ، ٧٦ .

69) Theophanis, op cit,p 460-461.;

ميخائيل السريانى : مصدر سابق ، ص ٣٠٢ .

ولعل الأصل فى وضع سرجيوس لهذا المعتقد يرجع إلى أنه كان من أبوين من اليعاقبة المونوفيزتيين، وهذا يسمح بالاعتقاد بأنه كان قد قدم الصيغة التي اعتقد فيها أن تكون في مصلحة المونوفيزتيين. وكان الإمبراطور هرقل يريد توحيد المعتقد الدينى للإمبراطورية للقضاء على الخلافات الدينية التي أفقدت سلام الكنائس وأرهقت رجال الدين ووضعت بذور الانقسامات بين الناس، ورأى إقرار الأمن والاستقرار بين الاقاليم والولايات البيزنطية يضمن له الفرصة فى لمحاربة أعدائها بالخارج، إلا أن المونوثلية التي وضعها زادت من سوء الأحوال الدينية، وجعلته يخسر تعاطف المصريين الأقباط بعد أن كان هرقل محبوبا ومقربا منهم لأنه استعان بهم قبلا فى الثورة على فوقاس، ولكى يتمكن هرقل من فرض معتقده الديني الجديد قام باستخدام القوة ضد الكنائس المينوفيزيتية مثل كنائس مصر وأنطاكية وأرمينيا، وكان قيروس أو المقوقس حاكمه على مصر يمارس أشد وسائل الاضطهادات

وانفرد المؤرخ المعاصر نقفور بطريرك القسطنطينية بالإشارة إلى أن أحد المقربين من الإمبراطور قنسطنطين ويدعى فيلاجريوس Philagerius ، وكان أمين الخزانة الإمبراطورية ، جاء إلى سيده الإمبراطور ونصحه بأن يوصى الجيش والقادة بأطفاله ؛ ليرثوا العرش بعده ، ولا يتمكن أحد عزلهم عن العرش ، هذا دون النظر إلى مارتينا وأبنائها وأخيه هرقلوناس [70]. ونتج من هذا أن زاد الموقف سوءً ، واشتعلت نيران الصراع وتأججت أكثر من قبل .

ويتضح من هذا أن فيلاجريوس هذا كان يعلم بالمؤامرات التي تحيكها مارتينا ومعاونيها لذلك قام بعمله هذا. والأكثر منه أنه يوضح رغبة قنسطنطين الثالث وفيلاجريوس تابعه في وضع نظام آخر ونظرية أخرى فى وراثة العرش تتمثل فى جعله قاصرا في أبناء قنسطنطين فقط دون إخوته من أبيه هرقل ، وأن يصير وراثة العرش فى أبناء قنسطنطين فقط دون إخوته . وهذا يساهم فى تفسير موقف مارتينا المعادى له

الدينية ضد الأقباط، لدرجة جعلتهم يكرهون الحكم البيزنطى ويتطلعون للخلاص منه وكان ذلك على يد العرب الذين الذين نجحوا في فتح مصر بعد هزيمة القوات البيزنطية بها .

للمزيد من التفاصيل راجع :

Sebeos , op cit , pp.91 – 92.; Theophanis, op cit,p. 461.; History of the Patriarchs of the Coptic church of Alexandria, p.490.;

محمد محمد مرسى الشيخ ، تاريخ مصر البيزنطية، الطبعة الثانية، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩، ص ٣٩٦ – ٤١٠ ، ٤٢١ –٤٢٤ .؛ صبرى أبو الخير سليم ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ٢٠٠١ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

[70]) نقفور : مصدر سابق ، ص ٧٥ .

وجعلها تشتد فى مهاجمته وتبذل المحاولات لإقصائه عن العرش . ويزيد من الصراعات حول العرش بين أفراد الأسرة الهرقلية .

ويبدو أن الإمبراطور قنسطنطين راق له اقتراح فيلاجريوس ، وراح يعمل على جعله في موضع التنفيذ ، كما أن ما تعرض له من عداء مارتينا فى الخفاء والعلن نتج عنه قيامه بنقل مركز الحكم إلى مدينة خلقدونيا على الساحل الآسيوي المقابل للقسطنطينية ، وبنى فيها قصرا له وأقام فيه ، وجذب رجال القصر والدولة إليه ، وظل يحكم الإمبراطورية من قصره فى خلقدونيا. وتعلل بأن الذى دفعه إلى هذا ببعض الأسباب الأخرى ومنها سوء أحوال المناخ ، وإصابته بالأمراض التي أضعفت جسمه .[71]

يتضح من هذا أن قنسطنطين خشى على نفسه من سوء تدبير مارتينا ضده وما يقف بجانبها من رجال القصر والدولة ، وأراد أن ينأى بنفسه عن المشاكل التي سببها اعتلائه العرش ، وأراد جعل وراثة العرش فى أبنائه فقط فقام بنقل البلاط الإمبراطورى إلى خلقدونيا لتكون عاصمة حكمه وأبنائه من بعده .

وهذا ما أكدت عليه المصادر التي أفادت بأنه بعد ارتقاء قنسطنطين الحكم واستقراره فى خلقدونيا قام بتنفيذ مشروعه الجديد في وراثة العرش حيث وضع قانون يتضمن جعل وراثة العرش فى أبنائه فقط ، وقد أيده شعب القسطنطينية ورجال الدين بها فى هذا القرار

---

[71]) نفس المصدر والصفحة.

وتذكر المصادر أسبابا حقيقية أخرى فى قيام قنسطنطين بنقل مقر الحكم إلى خلقدونيا ومنها أنه جعل فيلارجيوس أمين الخزانة يقوم بزيادة الضرائب على الناس ، ومنع صرف المنح والعطايا للكنائس ، وأنه تكاسل عن حرب المسلمين ومواجهة جيوشهم فى مصر بل و مفاوضتهم ودفع الجزية لهم ، كل هذه الأسباب جعلت قسم من شعب القسطنطينية يكرهونه .

راجع : John Bishop Of Nikiu, op cit, Pp ١٨٥– ١٨٦.

لأنهم يكرهون مارتينا ويشتاطوا غضبا عليها لأنها زوجة ثانية وغير شرعية ، ولذلك لا يحق لها أو أبنائها تولية عرش الرومان .[72]

كما عمل الإمبراطور على التخلص من أعدائه الموالين لمارتينا وكان أهمهم البطريرك بيروس فأصدر قرار بنفيه وتم تنفيذه ونفي إلى جزيرة تقع في غرب أفريقيا [73].

---

72) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.191-192.

73) Ibid, op cit, P.185.

أما غرب أفريقيا قصد بها غرب ليبيا وهى مدينة طرابلس، ونجد في بعض المصادر إشارات تدل على أن ليبيا كان يطلق عليها في كثير من الأحيان اسم أفريقيا أو أفريقيا الشمالية ، وأطلق على الليبيين لقب الإفريقيون وكانت هذه الألقاب عادة تطلق على ليبيا الممتدة من غرب مصر حتى المحيط الأطلنطيّ حيث أشار ثيوفانيس إلى أن ليبيا كانت تنقسم إلى منطقتين وهما : ليبيا الشرقية وتضم إقليم بنتابوليس، وليبيا الغربية وتضم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلنطيّ . ويلاحظ فى الترجمة العربية لكتاب التاريخ السري للمؤرخ بروكوبيوس أن المترجم يستبدل كلمة أفريقيا بكلمة ليبيا ، ولكنها فى الأصل اليونانى تذكر باسم أفريقيا ، وهناك أحد الترجمات الإنجليزية عن الأصل اليونانى تذكرها أفريقيا. ثم تغير حدود إقليم أفريقيا فصار يمتد حتى تونس التى أطلق عليها فى القرون الأولى للميلاد أسم أفريقيا أيضا. وكانت شمال أفريقيا إحدى الولايات الرومانية والبيزنطية فى التقسيم الإداري للإمبراطورية . ومقر الحكم بها يقع في مدينة قرطاج التونسية . وسيطر عليها الوندال فى عام ، وفى العصر المسيحى صارت إيبروشية كبيرة وقامت بها الكنائس والأديرة ، ومن أشهر رجالها الكنسيين القديس ترتليان أشهر من أطلق عليهم لقب الآباء المدافعين ، وأغسطينوس أسقف هيبو Augastin كما انتشرت فيها الدوناتية والاريوسية بكثرة ، ثم قام العرب بفتحها على مراحل ، فقام عمرو بن العاص بفتح أقليم برقة عام ٢٢هـ/ ٦٤٣م ، ثم استطاع مواصلة الفتوحات حتى طرابلس الواقعة غرب ليبيا عام ٢٣هـ ، واستطاع عبد الله بن سعد بن ابى السرح فتح تونس حتى سبيطلة عام ٢٧هـ / ٦٤٧م ، وأكمله من بعده معاوية بن حديج الكندي ، وعقبة بن نافع الفهرى الذى بنى مدينة القيروان عام ٥٠هـ / ٦٧٠م لتكون قصبة للحكم هناك .

راجع :

Zosimous , op cit, op. cit, pp.1,5-6,14,30,38-39.; Procopius, the Secret History of the Court of Justinian, Trans from the Greet Text by Project

ونستنتج منه أيضا أن الإمبراطور تخلص من أعدائه الآخرين من رجال القصر الذين شايعوا مارتينا وهرقلوناس والبطريرك بيروس .

ولم يلبث أن وجد الإمبراطور ميتا فى قصره بعد ثلاثة أشهر فقط من توليه [74] ، وتوجه الاتهام إلى مارتينا بقتله لكى يرتقى ابنها هرقلوناس العرش ، وتكون شريكة له في الحكم ، وقالوا أنها دست السم له و قتلته بهذه الطريقة [75] . غير أن هناك مصادر تاريخية أقرت بأنه كان مصابا بمرض مزمن صاحبه حتى بعد اعتلائه العرش وظل

Gutenberg Ebook Court Of Justinian, Produced by Ted Garvin, New York , 2004, ch. VI,p.39 ; Theophanes, op cit, pp147. ;

أسد رستم : آباء الكنيسة ، الطبعة الثانية ، بيروت : المكتبة البولسية ، ١٩٩٠، ص ١٧٣ – ١٧٤. ؛ نريمان عبد الكريم أحمد: مجتمع أفريقيا فى عصر الولاة ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٩٥، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦ وما بعدها. ؛ ايرينى سامى صبحى : أحوال مدينة بطلمية الليبية فى العصر البيزنطى (٢٨٤م – ٦٤١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ٢٠١٨ ، ص ٥٧ – ٥٨. ؛ شكرى يوسف شكرى : أقليم برقة فى العصر البيزنطى ، القاهرة : عين حورس ، ٢٠٢١، ص ١٥ – ١٦.

[74])Theophanis, op cit, p. 474.;

نقفور ، مصدر سابق ، ص ٧٥.

[75]) Theophanis, op cit,, p. 474.;

ابن العبرى : مصدر سابق، ١٧٤ .

أما محبوب المنبجى فقد أشار إلى أن قنسطنطين الثالث قتل بيد نساء أبيه ، ولم يعط تفصيلا لهذا الحادث والمؤامرة التى أدت إليه ، إلا أن هذا يعد إشارة تتفق مع ما جاء عند ثيوفانيس وابن العبري بشأن ما جاء بهما من هذه الأحداث .

راجع : محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ٢١٨ .

يعانى منه كثيرا لدرجة أنه كان يتقيأ دما من فمه ، حتى أودى المرض بحياته وأماته بعد حوالى مائة يوم من حكمه . [76]

يتضح من هذا أن ابتعاد قنسطنطين الثالث عن العاصمة القسطنطينية و إقامته بمدينة خلقدونيا لم يضمن له السلامة ، ولم ينتج عنه إقرار الهدوء والسلام داخل الإمبراطورية ، ولم يهدأ من تأجج نيران الصراع على العرش بل أن الصراعات بين مارتينا والحزب التابع لها من جانب قد حدث بها تطور كبير فى هذه المرحلة وزادت حدتها جدا ، ونتج عنه مقتل إمبراطور بيزنطي .

وبموت هذا الإمبراطور انتهت مرحلة أخرى من مراحل الصراع على العرش فى تاريخ الأسرة الهرقلية ، وإن كانت هذه المرحلة اتسمت بقصر مدتها فهى لم تستغرق سوى بضع شهور إلا أنها شهدت أحداث كبيرة وخطيرة ففيها دار صراع مرير بين قنسطنطين الثالث ومارتينا زوجة أبيه وأبنائها وخاصة هرقلوناس .

وتجلي فيها بوضوح تداخل رجال القصر والإدارة فى هذا الصراع وراح قسم منهم يشايع مارتينا وهرقلوناس والقسم الآخر يشايع قنسطنطين . كما زجت الكنيسة بنفسها في هذا الصراع ممثلة فى بطريركها بيروس خليفة سرجيوس وشاركت النظريات الدينية فى هذا الصراع السياسى بنصيب كبير .

كما أدى هذا الصراع إلى قيام قنسطنطين الثالث بنقل البلاط الإمبراطورى ومركز الحكم من القسطنطينية إلى خلقدونيا . إضافة إلى أنه تمخض عن هذا الصراع محاولة

---

[76]) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.186.; Theophanis, op cit, p. 474.
نقفور ، مصدر سابق ، ص ٧٥.

أخرى لها أهميتها فى تغيير نظرية وراثة العرش البيزنطي التى وضعها هرقل ، إذ كان قنسطنطين الثالث يعمل على وضع مشروعه الجديد الذي تمثل أن يصير وراثة العرش فى أبنائه فقط دون إخوته وأبنائهم ، وهو ما زاد من حدة الصراعات حول أحقية وراثة العرش فى عهده ، ويبدو أن فترة حكمه القصيرة لم تساعد على خروج مشروعه هذا إلى النور ، وقضى عليه وعلى مشروعه فى وقت واحد . هكذا كان لقضية الصراع على العرش من النتائج السياسية والدينية فى عصر قنسطنطين الثالث.

وبعد مقتل قنسطنطين الثالث فى عام ٦٤١م زاد كراهية الشعب للإمبراطورة مارتينا وأبنائها ورفضوا توليتهم الحكم ، إلا أن مجلس السناتو لعب دور مهم فى هذه القضية ، واتفق أعضائه على تنفيذ وصية هرقل الكبير ، و انتقل العرش إلى هرقلوناس الوريث الشرعي له وفقا للوصية ، وعلى الرغم من صغر سن هرقلوناس لكنه تولى العرش خلفا لأخيه ، وكانت والدته مارتينا وصية عليه ، وشريكة معه فى الحكم .[77]

وقد قام الإمبراطور الجديد بأعمال مهمة تتصل بمسألة وراثة العرش وهى أنه استطاع الحصول على موافقة مجلس السناتو على قرار يقضي بإلغاء الإجراءات التى أقرها أخيه قنسطنطين بجعل وراثة العرش فى أبنائه فقط ، وأعاد العمل بقرار أبيه هرقل الكبير بهذا الشأن ، كما أعاد البطريرك بيروس من منفاه . وجاء في المصادر المعاصرة أن مارتينا والدة هرقلوناس قامت باضطهاد شديد لأتباع الإمبراطور الراحل ومنهم فيلاجريوس أمين الخزانة الذى تم نفيه إلى طرابلس الليبية ، وكان هذا الرجل محبوبا من الشعب ، لأنه كان يرفض سيطرتها ويعارض تولية ابنها هرقلوناس للعرش ، كما حكمت بنفي بعض القيادات فى الدولة والجيش ، فتسبب فى زيادة كراهية الشعب لها ولابنها

[77]) John Bishop Of Nikiu, op cit, P. 190-191.

الإمبراطور ، وأدى هذا إلى حدوث حركات التمرد والعصيان فى الإمبراطورية ضدها وضد ابنها . [78]

كان كثير من قادة الجيش يشايعون الإمبراطور قنسطنطين المقتول وأشاروا بأصابع الاتهام فى هذه الجريمة إلى مارتينا وقام أحد القادة الأرمن بالجيش ويسمى فالنتين أرساكيدوس Valentin Arsacidus بعصيان مسلح ، وقاد قواته إلى القسطنطينية ، وعسكر فى خلقدونيا بالقرب منها ، وأعد نفسه للهجوم على العاصمة ومحاربة هرقلوناس ومارتينا وإسقاط عرشهم ، وارتاع الإمبراطور هرقلوناس وخشى أن يفقد عرشه فقام على الفور ووضع نفسه تحت سلطة القادة العسكريين ورجال السناتو والشعب وأقسم لهم على تحقيق مطالبهم التى تمثلت فى اشتراك قنسطانز Constans (٦٤١م –٦٦٨م) ابن أخيه قنسطنطين الثالث فى الحكم والاعتراف به إمبراطورا وأعلن أنه لن يمسه بسوء ، وتعيين القيصر داود – وهو ابن آخر من أبناء قنسطنطين الثالث – إمبراطورا ثالثا مشاركا ، كما استجاب لمطالبهم بعودة القادة ورجال الدولة المنفيين ومنهم فيلاجريوس [79]

يتبين من هذه الإجراءات أنه أصبح للإمبراطورية البيزنطية ثلاثة أباطرة هم هرقلوناس ابن مارتينا الزوجة غير الشرعية للإمبراطور هرقل الكبير وقنسطانز وأخيه داود ابنا الإمبراطور المقتول قسطنطين الثالث ، فضلا عن الإمبراطورة مارتينا ، وعاد السلام من جديد إلى الإمبراطورية.

---

78) Ibid, op cit, P.191.;

نقفور: مصدر سابق ، ص ٧٥– ٧٦.

79) John Bishop Of Nikiu, op cit, P.196-197.

نقفور: المصدر السابق ، ص ٧٦ ، ٧٧.

لكنه كان سلاما ظاهريا أو شكليا ولم يحقق الهدوء ولم يقر الأمن داخل العاصمة، وكيف يكون ذلك والإمبراطورية يحكمها ثلاثة أباطرة وسيدة فى آن واحد ، وعلى أية حال لم يستمر هذا السلام طويلا ، وبعد شهور قليلة من العام نفسه ٦٤١م اشتعلت القسطنطينية من جديد بالنزاعات والصراعات بسبب تداول أخبار تفيد بأن الإمبراطور قنسطنطين الثالث لم يمت بشكل طبيعى بل قتل بالسم على يد مارتينا وابنها وحزبها ، كما كان الشعب يعترض على هرقلوناس لأنه كان صغير السن ، و تعوزه الخبرة والحنكة السياسية والإدارية والعسكرية ، كما أنه ابنا غير شرعيًا ، ووقف كثير من رجال الدين يؤيدون الثورة عليه ، واشتعلت الثورة في القسطنطينية ، وانضم إليها رجال الكنيسة ورجال القصر السابقين والعامة وقادة ينتمون للجيش . وقد احتدمت الثورة و تأجج نارها ، الأمر الذى دفع رجال مجلس السناتو إلى التدخل وعقدوا اجتماعهم واتفقوا على إصدار قرار بعزل مارتينا وابنها هرقلوناس من المنصب الإمبراطورى ، وكان لها ابنا آخر يسمى تيبيريوس تعرض لقرار العزل أيضا ، وقامت قوة عسكرية بالقبض على هؤلاء الثلاثة وقاموا بقطع لسان مارتينا وجدع أنفى ابنيها ، حتى لا يعودوا للحكم ثانيا ، وتقرر نفيهم إلى جزيرة رودس ، ثم قامت قوة أخرى بعملية إخصاء لأحد أبناء مارتينا الآخرين حتى لا يطالب بالعرش عندما يصل إلى السن القانونية ، ومات هذا الابن بعدها مباشرة متأثرا بجراحه ، وكان لها أبناء آخرين ، لم يتعرض الثوار لهم لأنهم كانوا لا يصلحون للحكم بسبب عاهات لديهم ، ثم قام مجلس الشيوخ بإعلان قنسطانز الثاني ابن قنسطنطين الثالث إمبراطورا منفردا تحت وصايتهم .[80]

[80]) Theophanis, op cit, p. 474.; John Bishop Of Nikiu, op cit, P.197.

ويذكر يوحنا النقيوسى أن مصير البطريرق القسطنطيني المدعو بيريس كان النفي إلى ولاية شمال أفريقيا ، وقاموا بتعيين رجل دين غيره يدعى بولس بطريرقا على القسطنطينية عوضا عنه .

هكذا تحالف الجيش وهو القوة العسكرية الكبيرة ويمثل دعم قوى للشعب ، ورجال الكنيسة بالقسطنطينية وهم يمثلون دعم روحى كبير ، وقام مجلس السناتو بدعمهما سياسيا بشكل كبير ضد مارتينا وهرقلوناس ، ونجحوا فى عزل الإمبراطورة وأبنائها ونفيهم ، وتولية قنسطانز الثاني ابن قنسطنطين الثالث العرش البيزنطي في هذه الفترة الحرجة .

لم ينته الصراع على العرش عند هذا الحد بل تجدد مرة أخرى فى عهد الإمبراطور قنسطانز ، عندما طالبه أخا له يسمى ثيودوسيوس Theodosius بالاعتراف به شريكا له فى العرش وفقا لنظام الحكم الذي وضعه مؤسس الأسرة الهرقلية الإمبراطور هرقل الكبير ، ورفض قنسطانز طلبه ، وقام بمحاولة الانفراد بعرش الإمبراطورية البيزنطية ، ثم جعل وراثة العرش لأبنائه عوضا عن اخوته ، ولكى يتخلص من معارضة أخيه وأتباعه قام بإدخاله الدير ، ثم دبر مؤامرة ضده ، وأصدر حكما بإعدامه سنة ٦٥٠م ، وقام في عام ٦٥٤م بإعلان ابنه الأكبر قنسطنطين إمبراطورا شريكا له ، وأعقب ذلك بتعيين ابنيه الآخرين هرقلوناس وتيبريوس شريكين له في الحكم عام ٦٥٩ م .[81]

وكان نتيجة قتله لأخيه أن صار عرضه لسيل من الانتقادات الشديدة والقاسية من جانب رجال الدين والدولة ورجال السناتو ، وزادت كراهية الشعب له حتى نعتوه باسم قابيل قاتل أخيه هابيل فى العهد القديم[82]. وبهذا انقلبت محبة الشعب له إلى كراهية ، وأخذ يفقد الدعم العسكرى من الجيش وقادته والدعم السياسى أيضا ، بل وتباعد رجال

---

81) Theophanis, op cit, p. 485, 490.

82) Ibid, op cit, p. 486 – 487, 490. ;

عمر يحيى محمد، البيزنطيون والعرب ، ص ١٦٠ – ١٦٢ ، ١٦٨ – ١٧٠. ؛ محمد محمد مرسى الشيخ ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٩٧ ، ٩٨.

الدين عنه لأنه ارتكب جريمة قتل ضد أخيه ، وصار هذا الإمبراطور مكروها من جانب الشعب والجيش و السناتو والكنيسة ، أى من جميع قوى الدولة.

إلى جانب كل هذه الصراعات التي تعرض لها قنسطانز فى سبيل توليته العرش من قبل مارتينا وابنها هرقلوناس ، ثم أخيه ثيودسيوس من بعدهما ، وخشيته من تجددها بأن يقوم آخر يطالب بالعرش ، ويخوض صراع مرير ضده لا يعرف نتائجه ، أضف إلى هذا أنه قد ضاق ذرعا بأعضاء السناتو الذين قويت شوكتهم فى هذا الوقت وصار لهم قوة ونفوذ كبير فى إدارة شئون الدولة ، هذا إلى جانب فعلته الشنيعة فى قتل أخيه ثيودسيوس وهو ما عرضه لكراهية المجتمع القسطنطينى بكامل طوائفه ودرجاته وجعله يخسر تأييد رجال السناتو الذين أنقذوه من مارتينا وهرقلوناس و أجلسوه على العرش ، كما خسر تأييد الكنيسة له بصفته الوريث الشرعي للعرش لأنه حفيد هرقل الكبير من زوجته الأولى الشرعية ، وقد أبغضه الشعب أيضا جراء هذه الفعلة ، ولابد أنه أدرك كل هذا وخشى أن يتعرض للأخطار من جانبهم ، فكان هذا سببا ودافعا قويا له لأن يهجر القسطنطينية وينقل مقر الحكم إلى جزيرة صقلية الإيطالية . [83]

83) Theophanis , op cit,p. 479 .

كما كان هناك سببا آخر فى إثارة كراهية المجتمع البيزنطى له ويدفعه إلى التمسك بمشروعه فى نقل مركز الحكم وهو الحالة الدينية داخل الإمبراطورية فى عهده، إذ رأى أن الخلاف الكنسى الذى تصارعت فيه قوى الإمبراطورية الدينية والسياسية بسبب معتقد المونوثليتية الذي وضعه البطريرك سرجيوس وصدق هرقل عليه ، وبذل محاولات عديدة ليفرضه بالقوة على الكنائس الشرقية المونوفيزيتية، ولقي معارضة قوية من الكنيسة القبطية فى مصر وكنيسة أنطاكية ، ثم زادت حدة الصراعات فى عهود الأباطرة خلفاء هرقل حتى عهد قنسطانز، كل هذه الأحداث جعلت الإمبراطور يقوم بالاتفاق مع البطريرق القسطنطيني المدعو بولس بوضع صيغة دينية جديدة سميت " التيبوس " Typus ، وتعنى تقبل المونوثليتية مع تحريم النقاش حول موضوع المشيئة الواحدة والمشيئتين،

كما كان من نتائج هذا الصراع على العرش فى عصر قنسطانز أن أهملت العاصمة القسطنطينية ، وساءت أحوالها الاقتصادية وتقلصت تجارتها البحرية كثيرا ، فصارت في عوزٍ شديد ، وضاق أحوال سكانها ، ويقر المؤرخين أن الفترة الواقعة فى النصف الثانى من القرن السابع الميلادى وحتى نهايته كانت تتصف بالضعف الاقتصادي داخل الإمبراطورية البيزنطية ، بسبب اضطراب الأمن وقتل عدد كبير من الناس ، وشحت الأيدي العاملة الماهرة فى الأعمال والأنشطة مثل الأعمال الزراعية وفى الصناعة والتجارة ، وقلت مساحة الأرض الزراعية ، وقطعت الطرق التجارية ، وقلت الواردات والصادرات ، وضعف التبادل التجارى ، وتضاءلت قيمة العملة ، وأصاب الضعف بالتجارة نتيجة تدهور الصناعة ، وقد صاحب كل هذا غضب الطبيعة حيث تغيرت الظروف الطبيعية وبلغت حالة سوء شديدة وتغير المناخ ، وتكالبت الأوبئة والمجاعات على الناس . [84]

ولكن هذا لم يخمد نار الصراعات الدينية التي ظلت مشتعلة. ويذكر أن قام البابا مارتين Pope Martin (٦٤٩–٦٥٥م) بابا روما الذي تولى البابوية الرومانية عام ٦٤٩ م ، خلفا للبابا ثيودور الأول، قام بعقد مجمع كنسى فى روما فى عام ٦٥٣م رفض فيه المونوثليتية وأعلن قرار الحرمان ضد أتباعها في الشرق ، وأمام ذلك قام الإمبراطور قنسطانز بنفيه إلى مدينة خيروسون الواقعة على البحر الأسود، وضاقت به سبل الحياة فى منفاه حتى أنه كان لا يجد الخبز ليقتات به ، وتوفي عام ٦٥٥م .

راجع :

Theophanis , op cit,p. 479 ff ; The Lateran Synod oF 649. A.D. in A History of the Councils of the Church, from the Original Documents. By Hefele, C.,J., U.S.A. 1997, vol.5 , pp.100- 103.; John Laurence Von Mosheim, Institutes of Ecclesiastical History , vol.2, London, 1840, p. 116..

[84]) Laiou, A.,E,The Byzantine Economy : an Overview , in book The Economic History of Byzantium , ed. By Charalambos Bouras amd others, Washington . 2002 , p. 1145.;

وقد ظن الناس بالقسطنطينية أن ما فعله قنسطانز من قتل أخيه ثيودسيوس كان سببا فى إثارة غضب الطبيعة عليه وعلى الإمبراطورية ، وكما كان من مظاهر هذا الغضب الكوارث الطبيعية التي ضربت الإمبراطورية فى عهده ، ومنه أنه فى السنة الخامسة من حكمه، أى فى عام ٦٤٧ م حدثت عواصف ورياح شديدة عملت على اقتلاع الأشجار وإتلاف الزروع وإفساد المحاصيل، وأفسدت الكروم ، وهدمت صوامع الغلال [85]، وفى عام ٦٦٢م حدثت كوارث طبيعية أخرى ومنها فيضانات الأنهار التى هاجمت الأراضي الزراعية والبيوت والناس والدواب أغرقتهم ، وأتلفت المحاصيل [86]، إضافة إلى البرد الشديد ، وهو ما أدى إلى موت عدد كبير من الناس والماشية [87]، وتعرضت الإمبراطورية للمجاعات والأوبئة بسبب نقص المحاصيل .[88] هذا كان إيمان وفكر الناس فى هذه العصور أن ينسبوا غضب الطبيعة لخطايا البشر .

وكان من نتائج هذا الصراع على المستوى السياسى والعسكرى أن تشجع أعداء الإمبراطورية المتربصين بها من الخارج على مهاجمتها وكان أولهم القوى العربية التي توالت حملاتها على الأراضي والجزر التابعة لبيزنطة وحققوا فيها انتصارات عديدة بين عامي ٢٢– ٢٣ هـ /٦٤٢–٦٤٣م حين قام معاوية بن أبى سفيان بعدة حملات عسكرية

جان – كلود شينيه ، تاريخ بيزنطة ، ترجمة جورج زيناتي ، لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨، ص ٤٢، ٤٣.

85) Theophanis, op cit, p.478.;8 ;

محبوب المنبجى ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٢٩.

86) المصدر السابق، ص ٢٢٩.

87) Theophanis, op cit, p.492.;

محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ٢٣١.

88) Theophanis, op cit, p.503.;

محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ٢٣٧.

على الأراضي الأرمينية ، وحقق انتصارات كبيرة ، وفي عام ٢٦هـ / ٦٤٧ م قام بغزو كبادوكيا وفتح مدينتها قيصرية [89]. ثم أراد السيطرة على جزر البحر المتوسط ، وكان يهدف من وراء ذلك الاستعداد لمهاجمة القسطنطينية ذاتها [90] . و فى عام ٢٨ هـ / ٦٤٩م قام بحملة أخضع فيها جزيرة قبرص وتلقى الجزية من أهلها ، وكان قدرها سبعة آلاف ومائتي دينار سنويا ، وأصبحت الجزيرة قاعدة المسلمين البحرية فى البحر المتوسط [91]. وبعدها قامت حملة أخرى وهاجمت جزيرة صقلية عام ٣٢هـ /٦٥٢م [92]. وفى العام التالى أخضعوا جزيرة أرواد [93]. وفى العام نفسه أرسل معاوية بن ابى سفيان حملة استطاعت فتح جزيرة رودس [94] Rhodes. وفشلت القوات البيزنطية فى صد هذا الزحف العربى ، وهزمت فى معركة ذات الصوارى فى عام ٣٤ هـ / ٦٥٥م [95] . كان

---

89) المصدر السابق، ص ٢٢٢-٢٢٣. ؛الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢٢٤هـ / ٨١٠م) : تاريخ الأمم والملوك ، مجلد واحد ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الأردن : بيت الأفكار الدولية ، د. ت. ، ص ٦٨٦. ؛ ابن الاعثم : أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ / ٩٢٦م) : كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩١ ، جـ ٢، ص ٣٤١ - ٣٤٢. ؛

عن تفاصيل فتح أرمينيا راجع :

البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) : فتوح البلدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة : شركة طبع الكتب العربية ، ص ٢٠٥ -٢١٩.

90) Ostrogorsky,G.,History of the Byzantine States,Oxford,1956 , p. 116.

91) محبوب المنبجى، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ .؛ الطبري : مصدر سابق ، ص ٧٢٨- ٧٢٩.

وعن المزيد من الروايات التاريخية حول فتح العرب لجزيرة قبرص راجع :

البلاذرى : مصدر سابق ، ص ١٥٩ - ١٦٤ .

92) محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، نفس الصفحة .؛ البلاذري ، مصدر سابق ، ٢٤٤ .

93) محبوب المنبجى ، مصدر سابق ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١.

94) البلاذري ، مصدر سابق ، ص ٢٤٤ .

95) Theophanis, op cit, p.482.;

نتيجة هذا أن تمكن المسلمون من تضيق الخناق على مدينة القسطنطينية، وضعفت سيطرة البيزنطيين على البحر المتوسط ، ولم تعد العاصمة البيزنطية قادرة على استقبال السفن التجارية ، أو إجراء المعاملات التجارية عن طريق البحر، مما ساهم في زيادة سوء الأوضاع الإقتصادية داخل الإمبراطورية البيزنطية .

ونتيجة لسوء الأحوال الداخلية والخارجية وبلوغها إلى هذه الدرجة عمل الإمبراطور على تنفيذ مشروعه الذي يقضي بنقل مركز الحكم إلى جنوب إيطاليا ، وبالفعل قام باستكمال استعداداته الشخصية لهذه العملية وخرج من العاصمة باتجاه أوروبا وفي إيطاليا أراد إخضاع بابوية روما بسبب رفضهم معتقده الإيماني "التيبوس" [96] ، وزار مدينة روما في يوليو ٦٦٣ م، و أستقبله البابا فيتاليان Vatillian(٦٥٧–٦٧٣م) بالحفاوة والترحاب وأعلن فروض الطاعة والولاء له. [97]

وبعدها رحل إلى صقلية واستقر في عاصمتها سيراكوز ، وأرسل في طلب زوجته وأبنائه من القسطنطينية، ويذكر أن أهل العاصمة اعترضوا على هذا ورفضوا خروج العائلة الإمبراطورية، ووجهوا الدعوات إلى الإمبراطور للعودة إلى القسطنطينية عاصمة

محبوب المنبجى، مصدر سابق ، ص ٢٢٤.؛ ابن الأعثم، مصدر سابق ، جـ ٢، ص ٣٥٤– ٣٥٦. وسميت هذه المعركة بهذا الاسم لكثرة عدد صواري السفن التي اشتركت فيها ، واشتبك الأسطولين قرب ساحل ليكيا بآسيا الصغرى، وفيها انتصر المسلمون على البيزنطيين ، وهرب ما تبقى من السفن البيزنطية بما فيها سفينة الإمبراطور إلى صقلية.

راجع : شوقي أبو خليل : حصن بابلين وذات الصارى ، دمشق : دار الرشيد ، ١٩٧١، ص ٦٩ –٨٨.

[96]) التيبوس : راجع ص ٢٣ حاشية ٣ .

[97]) Paul the Deacon, History of the Lombards, trans. By William Dodley Foulke, Philadelphia,2003 V,11 , pp 223 – 224.

الإمبراطورية ومركز الحكم والإدارة [98]. يتضح من هذا أن الإمبراطور خرج من العاصمة القسطنطينية سرا دون أن يعلم أحد من رجالها وأهلها، حتى أن عائلته كانت لا تزال باقية فى العاصمة، ويبدو أنه أخفى عليهم هذا الأمر أيضا. وأن سكان العاصمة أعدوا ما فعله الإمبراطور بانتقاله إلى سيراكوز على أنه هروبا وخوفا منه من تدبير المؤامرات ضده، وأنه رفض تلبية دعواتهم بالعودة إلى القسطنطينية .

ولم ينته الصراع على العرش فى عهد هذا الإمبراطور عند هذ الأمر ، بل تجدد فى صقلية المقر الجديد للإمبراطور ، وبعد أن قضى خمسة أعوام فى مركزه هناك حدثت محاولة صراع على العرش أدت إلى مؤامرة لقتله ، حيث قام خادما أرمينيا له بضربه بصندوق معدني ثقيل على رأسه وهو بداخل الحمام وولى هاربا ، وسقط الإمبراطور صريعا ، وكان ذلك فى سبتمبر من عام ٦٦٨ م ، وما لبث الجنود أن نادوا بأحد ضباطهم ويسمى ميزيزيوس Mezezius إمبراطورا ، ولم يكن به من صفات الإمبراطور شيء ، ونتج عن هذا أن ضربت الفوضى البلاد، وأصبح هناك إمبراطوران أحدهما مغتصب العرش في صقلية ، والآخر هو قنسطنطين ابن قنسطانز فى القسطنطينية الحائز لشرعية والده ، وما كان من قنسطنطين أن قاد الجيش إلى هناك و اشتبك فى معارك ضد مغتصب العرش ، وفي الوقت نفسه اندلعت الثورة فى صقلية على المغتصب ، وقام قنسطنطين بمهاجمته وقتله ، واستطاع هزيمة الثوار ، وعاد بجثمان والده إلى القسطنطينية، ودفنه بكنيسة آيا صوفيا ، ثم انفرد قنسطنطين الرابع العرش فى القسطنطينية . [99]

---

[98]) **محبوب المنبجى ، كتاب العنوان ، ص ٢٣٠ .**

[99]) **المصدر السابق ، ص ٢٣٠ – ٣٣١. ؛**

Theophanis, op cit,, p. 491.

يتضح مما سبق أن الأسباب التي دفعت الإمبراطور قنسطانز الثاني للتفكير في مشروعه فى نقل مركز الحكم من القسطنطينية إلى إيطاليا ، وقيامه بتنفيذ هذا المشروع بالفعل هى أسباب داخلية كان أهمها الصراعات التى وجدت فى طريقه فى سبيل الانفراد بالحكم ، وقتله لأخيه ثيودسيوس ، وخشى أن يلحقه الأذى أو أن يقتل جراء قتله لأخيه ، وهو ما نتج عنه سوء الأوضاع الدينية ، وصار صراع ديني بين الكنائس بسبب معتقده " التيبوس " . كما نتج عنه سوء الأوضاع الإقتصادية وحدوث العديد من الكوارث الطبيعية. فضلا عن تدهور الأوضاع الخارجية حيث لقيت الجيوش الإمبراطورية الهزائم المتكررة على يد العرب الذين تمكنوا من ضم جزر البحر المتوسط ، وهددوا العاصمة القسطنطينية ، وفرضوا عليها الحصار العسكرى والاقتصادي ، يضاف إليه فشله فى مواجهة العدو اللومباردي الذى استولى على الممتلكات البيزنطية في شمال إيطاليا وبعض المدن الهامة فى وسطها وجنوبها ، وأخذ يتمدد على حساب البيزنطيين . ولكنه فشل فى مشروعه هذا ، وعاد مركز الحكم إلى القسطنطينية على يد ابنه ووريثه الشرعي في الحكم قنسطنطين الرابع .

وفى نهاية البحث نرى أن هذه الدراسة أهتمت هذه الدراسة بمناقشة قضية الصراع على العرش فى بيزنطة فى الفترة التاريخية الممتدة ما بين عامي ٦١٠ م حتى ٦٦٨ م، والبحث فى نتائجها السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية ، واستهل الباحث عمله بمقدمة عن انتقال الإمبراطورية الرومانية فى عصر الأسرة الهرقلية من الطابع الروماني إلى الطابع اليوناني الشرقى ، وتعقب مسألة وراثة العرش وإصلاحات الأباطرة لها فى العصور السابقة للأسرة منذ عصر دقلديانوس وصولا إلى عصر هرقل . واتضح منه أن مسألة الصراع على العرش فى عصر الأسرة الهرقلية بدأت بعهد الإمبراطور هرقل نفسه مؤسسها ، حيث قام بثورة عنيفة ضد سلفه فوقاس واشتبك معه فى حرب ضروس حتى

انتصر عليه في عام ٦١٠ م و اعتلى عرش الإمبراطورية . ولكنه اصطدم بنتائج سيئة أصابت الإمبراطورية جراء هذا الصراع وكان أهمها تضرر جسيم أصاب الحياة الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية ، مما جعل الإمبراطورية مطمعا لأعدائها من الفرس والسلاف والصقالبة والبلغار ، وحدثت حروب كثيرة استنزفت كثير من ثرواتها ومواردها . كما نتج عنه محاولته نقل مركز الحكم فى الإمبراطورية إلى مدينة قرطاج بولاية شمال أفريقيا ، لكنه لم يستطع تنفيذ هذا المشروع ، إذ كان قد أرسى مبدأ مشرع جديد لم يكن موجود بالإمبراطورية من قبل منذ عهد قنسطنطين الكبير مشروع نقل مركز الحكم إلى أقاليم أخرى داخل الإمبراطورية ، وهو ما صار عليه بعضا من خلفائه من بعده . وهو ما دفعه لإجراء إصلاح مباشر فى نظام وراثة العرش فى أسرته ليجنب خلفائه على العرش كل هذه الويلات والكوارث التى تنتج عن هذه القضية ، بأن جعله وراثيا فى أبنائه الذكور بالاشتراك بينهم . واعتقد أنه بذلك يقضي على قضية الصراع على العرش من بعده ، ولكن حدث ما كان لا يتوقعه ولا يأمله حيث أنه بعد موته في عام ٦٤١م أشتد الصراع بين أبنائه من بعده طمعا في الانفراد بالحكم . وحدث صراع بين ابنيه الوريثين الشرعيين للعرش وهما قنسطنطين الثالث وهرقلوناس ، وأرادت مارتينا الزوجة غير الشرعية للإمبراطور هرقل أن تجعل العرش لابنها فقط ، كما طمعت فى أن تكون شريكة في الحكم . وتدخلت الكنيسة فى هذه القضية السياسية ممثلة فى بطريركها بيروس الذى ساند مارتينا وأبنائها . وتدخل رجال الإدارة في هذا الصراع ممثلون فى فيلاجريوس أمين الخزانة الإمبراطورية الذى ساند قنسطنطين الثالث ، ونتج عن هذا أن أراد قنسطنطين جعل وراثة العرش فى أبنائه فقط دون إخوته من مارتينا الزوجة غير الشرعية لأبيه هرقل ، وأخذ يعمل على تحقيق هدفه بأن نقل مركز الحكم من القسطنطينية إلى خلقدونيا ، لكن القدر لم يمهله الوقت لاستكمال مشروعه بسبب موته قبل نهاية عام ٦٤١م . وبموت هذا الإمبراطور انتهت مرحلة أخرى من مراحل الصراع على العرش فى تاريخ الأسرة

الهرقلية ، وإن كانت هذه المرحلة اتسمت بقصر مدتها فهى لم تستغرق سوى بضع شهور إلا أنها شهدت أحداث كبيرة وخطيرة ففيها دار صراع مرير بين قنسطنطين الثالث ومارتينا زوجة أبيه وأبنائها وخاصة هرقلوناس . وتجدد هذا الصراع بعد وقت قصير بين هرقلوناس وقنسطانز الثاني ابن قنسطنطين الثالث ، وقام الجيش بدور كبير فى هذه المرحلة حيث جعل قنسطانز مشاركا لعمه فى الحكم ، وتسبب هذا فى نشوب صراع تلو الآخر بينهما وتعقد الأمر بدخول الدوائر الشعبية والسياسية والدينية فى الثورة لمساندة قنسطانز الثاني، وقام السناتو بعزل هرقلوناس ومارتينا ، وباقى أبنائها وأحدثوا فيهم عاهات جسيمة حتى لا يعودوا للعرش مرة ثانية ، وتسليم السلطة للإمبراطور قنسطانز منفردا . لكن الصراع على العرش لم ينته عند هذا الحد بل تجدد مرة أخرى فى عهد هذا الإمبراطور عندما طالبه أخا له يسمى ثيودوسيوس بالاعتراف به شريكا له فى الحكم ، ورفض قنسطانز طلبه ، وقام بمحاولة الانفراد بعرش الإمبراطورية البيزنطية ، ثم جعل وراثة العرش لأبنائه عوضا عن أخيه ، وقام بتدبير مؤامرة قتل لأخيه أنهت حياته عام ٦٥٠م. وقام في عام ٦٥٤م بإعلان ابنه الأكبر قنسطنطين إمبراطورا شريكا له ، وأعقب ذلك بتعيين ابنيه الآخرين هرقلوناس وتيبريوس شريكين له في الحكم عام ٦٥٩ م . مما أغضب القسطنطينية عليه بسبب قتله لأخيه وتغيير نظام هرقل الكبير فى وراثة العرش ، وصار صراع كبير فى القسطنطينية تدخلت فيه قوى الجيش و السناتو والشعب. وتعرضت الإمبراطورية لمشاكل اقتصادية صعبة وانتشر الفقر والأوبئة. وتشجع أعداء الإمبراطورية المتربصين بها من الخارج على مهاجمتها وكان أولهم القوى العربية التي توالت حملاتها على الأراضي والجزر التابعة لبيزنطة وحققوا فيها انتصارات عديدة ومن أهمها فتح إقليم أرمينيا وضمه للدولة العربية بين عامى ٢٢– ٢٣ هـ /٦٤٢–٦٤٣م ، وفتح كبادوكيا وعاصمتها مدينة قيصرية في عام ٢٦ هـ / ٦٤٧ م. وفتح جزيرة قبرص وتلقى الجزية من أهلها ، وفتح جزيرة أرواد . وفى العام نفسه أرسل معاوية بن ابى سفيان حملة

استطاعت فتح جزيرة رودس ، وفشلت القوات البيزنطية فى صد هذا الزحف العربى ، وهزمت فى معركة ذات الصوارى فى عام ٣٤ هـ / ٦٥٥م . وأصبح للعرب اليد الطولى فى البحر الأبيض المتوسط وولت سيطرة البيزنطيين عليه منذ هذا التاريخ.

ولم ينته الصراعات على العرش فى عهد هذا الإمبراطور عند هذ الأمر ، بل تجدد فى صقلية المقر الجديد للإمبراطور ، إذ حدثت ثورة ضده هناك وقتل فيها غدرا ، فى سبتمبر من عام ٦٦٨ م ، وما لبث الجنود أن نادوا بأحد ضباطهم ويسمى ميزيزيوس إمبراطورا ، ونتج عن هذا أن ضربت الفوضى البلاد ، وأصبح هناك إمبراطوران أحدهما مغتصب العرش في صقلية ، والآخر هو قنسطنطين ابن قنسطانز فى القسطنطينية الذى قاد جيشه إلى هناك ونجح فى قتل المغتصب والقضاء على الثورة ، والعودة بجثمان والده إلى القسطنطينية ، ودفنه بكنيسة آيا صوفيا ، ثم انفرد بالعرش في العام ٦٦٨ م.

المصادر الأجنبية

- Ammianus Marcellinus, The Roman History , With An English Trans.by John Rolfe .3 vol. , London,1936-1939.

-Anonymous , Chronicon Paschule 284- 628 , In Corpus Sciptorum Historiea By Zantinaex Translated with introduction and notes by micheal whitby and mary whitby, Liverpool University Press, 1989.

-Chronicon Paschule, In Corpus Sciptorum Historiea By Zantinaex Translated with introduction and notes by micheal whit by and mary whit by (Liverpool University Press).

-Eusebius of Caesarea, History Of The church, trans.by,C Giffert, Second Series,Vol.,2, in Nicene And Post Nicene, ed. by Philip Schaff and Henry Wace, The First American Printing,1994.

-Eusebius of Caesarea, The Life of Constantine , introd. trans. And commen by Averil Cameron and Stuart Hall, Oxford ,1999.

-History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, ed. by Evetts, in (Patrologia Orientalis), vol., I, part 2 , Paris,1904 .

-John Bishop Of Nikiu , Chronicle,Tran.From Zotenberg, Ethiopic Text by, R.H.Charles,D.Litt. , London,1916.

-Paul the Deacon, History of the Lombards, trans. By William Dodley Foulke, Philadelphia,2003.

-Procopius, the Secret History of the Court of Justinian, Trans from the Greet Text by Project Gutenberg Ebook Court Of Justinian, Produced by Ted Garvin, New York , 2004.

-Sebeos , Histoire d' Héraclius traduite de l'arménien et annotée par Frédéric Macler, paris, 1904.

-Strabo, Geography,Tran.by Horace Leonard Jones, Loeb Classical Library 267.Cambridge,1932.

-Stratos, A.N., Byzanatum in the seventh century, (602 – 634) trans by, Marco ogilvie- Grant-Amaterdeim, 1968.

-The Lateran Synod oF 649. A.D. in A History of the Councils of the Church, from the Original Documents. By Hefele, C.,J., U.S.A. 1997.

-Theophanes, Chronical , trans, introd . and comm.by Cyril Mango and Roger Scott, Oxford, 1997.

-Zosimous , New History, translate and commentary . By Ronald Ridley, T., Sedny , 2006.

المصادر المعربة

– بروكوبيوس القيصرى : التاريخ السرى ، ترجمة صبرى أبو الخير ، القاهرة ، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ٢٠٠٠ .

– قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس ، إدارة الإمبراطورية البيزنطية ، عرض وتحليل وتعليق محمود سعيد عمران ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٠ ، ص ١١٨ ، ١١٩ .

– ميخائيل السريانى، تاريخ ، ترجمة غريغوريوس صليبا شمعون ، أعده وقدم له غريغوريوس يوحنا إبراهيم متروبوليت حلب ، ٣ أجزاء ، الجزء الثانى ، حلب : دار ماردين ، ١٩٩٦ .

– نقفور : التاريخ المختصر (٦٠٢ – ٧٦٩م) ، ترجمة وتعليق هانى عبد الهادى البشير، القاهرة : دار النهضة العربية ٢٠٠٧.

المصادر العربية

– ابن الاعثم : أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (٣١٤هـ / ٩٢٦م) : كتاب الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ٨ أجزاء في ٤ مجلدات ، جـ ٢ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩١.

– ابن العبرى : تاريخ مختصر الدول ، تصحيح وفهرسة الأب أنطون صالحاني ، بيروت، دار الرائد ، ١٩٩٩.

– البلاذري ، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) : فتوح البلدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة : شركة طبع الكتب العربية ، ١٩٠١.

– الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٢٢٤هـ / ٨١٠م) : تاريخ الأمم والملوك ، مجلد واحد ، اعتنى به أبو صهيب الكرمي ، الأردن : بيت الأفكار الدولية ، د. ت.

– سعيد بن بطريق ، كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ٢ جزء فى مجلد واحد ، جـ ١ ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٥ .

– محبوب المنبجى ، كتاب العنوان ، عمل على نشره فازيليف ، مجموعة أعمال الآباء الشرقيين ، جزءان فى مجلد واحد ، الجزء الثانى ، باريس ، ١٩٠٩، .

المراجع الأجنبية :

- A New Geographical Dictionary, ed.by, William Darby , Philadelphia, 1827.

-Baynes, in : Byzantium: An Introduction to The Roman Civilization, ed. By Baynes, N.H., And Moss,L.B., Oxford, 1948 .

-Dictionary Geographical , Historical And Statistical, ed.by, William Darby, Fourth edition, Philadelphia, 1845.

-John Laurence Von Mosheim, Institutes of Ecclesiastical History , vol.2, London, 1840.

- Kraeling ,C,H.,and Others , Ptolemais City Of The Libyan Pentapolis , Chicago , 1962 .

-Laiou, A.,E,The Byzantine Economy : an Overview , in book The Economic History of Byzantium , ed. By Charalambos Bouras amd others, Washington . 2002 .

-Ostrogorsky,G.,History of the Byzantine States,Oxford,1956 .

-Stephen turnbull, the Walsl Of Constantinople AD 324- 1453, Oxford, 2004.

-Timothy Venning, Chronology of the Byzantine Empire , New York, 2006.

-Walter Emil Kaegi , Heraclius Emperor Of Byzantium, Cambridge, 2003.

المراجع المعربة

– أميلينو ، جغرافية مصر فى العصر القبطى ، ترجمة وتعليق ميخائيل مكسى إسكندر ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠١٣.

-بتلر ، فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة : ١٩٤٦ .

-جان – كلود شينيه ، تاريخ بيزنطة ، ترجمة جورج زيناتي ، لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨.

– غوليام ناردوتشي ، استيطان برقة قديمًا وحديثًا ، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي ، ليبيا : الدار الجماهيرية ، ١٤٢٥ هـ .

– دونالد نيكول ، معجم التراجم البيزنطية ، ترجمة حسن حبشي، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٣، ص ٢٩ .

– ستيفن رنسمان ، الحضارة البيزنطية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧.

– نورمان بينز ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس و محمود يوسف زايد ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٥٠.

المراجع العربية

– أحمد غانم حافظ : الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلي الانهيار ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٧.

– أسد رستم : آباء الكنيسة ، الطبعة الثانية ، بيروت : المكتبة البولسية ، ١٩٩٠ .

– السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية ، القاهرة ، ١٩٦٥.

– ايرينى سامى صبحى : أحوال مدينة بطلمية الليبية فى العصر البيزنطى (٢٨٤م – ٦٤١م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية ، ٢٠١٨ .

– توفيق اسكندر ، بحوث فى التاريخ الاقتصادى ، القاهرة ، مطابع دار النشر للجامعات المصرية ، ١٩٦١ .

– رأفت عبد الحميد : الإمبراطورية البيزنطية العقيدة والسياسة ، القاهرة : دار قباء .

– جوزيف نسيم يوسف : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ٢٠٠٥.

– شكرى يوسف شكرى وهانى مهدى زحير : دراسات فى الحضارة البيزنطية ، الإسكندرية : دار فاروس العلمية ، ٢٠١٨.

– شكرى يوسف شكرى : إقليم برقة فى العصر البيزنطى ، القاهرة : عين حورس للنشر والتوزيع ، ٢٠٢١ .

– شوقي أبو خليل : حصن بابلين وذات الصارى ، دمشق : دار الرشيد ، ١٩٧١.

– صبرى أبو الخير سليم ، تاريخ مصر فى العصر البيزنطى ، الطبعة الثانية ، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ٢٠٠١ .

– عبد الكريم فضيل الميار : قورينا فى العصر الرومانى ، رسالة ماجستير ، إشراف مصطفى كمال عبد العليم ، جامعة عين شمس ، ١٩٧١.

– عمر يحيى محمد : البيزنطيون والعرب (٦٤١ – ٧١١م) ، القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٩.

– عائشة سعيد شحاته أبو الجدايل : الإمبراطورية البيزنطية في القرن السابع الميلادى (دراسة في التطورات والتغيرات) ، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع ، ١٩٩٥ .

– ليلى عبد الجواد : الدولة البيزنطية فى عصر الإمبراطور هرقل وعلاقتها بالمسلمين ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٥.

– محمد محمد مرسى الشيخ : تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

– ---------- : تاريخ أوربا فى العصور الوسطى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦.

– ---------- : تاريخ مصر البيزنطية ، الطبعة الثانية، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٩.

– محمد مصطفي بازامة : بنغازى عبر التاريخ ، ٢ جزء ، جـ١ ، ليبيا ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨.

– محمد مؤنس عوض : الإمبراطورية البيزنطية : دراسة فى تاريخ الأسر الحاكمة ، القاهرة : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ٢٠٠٧ .

– محمود سعيد عمران: حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ٢٠١١ .

– مصطفى كمال عبد العليم، تاريخ ليبيا القديم ، بنغازى ، المطبعة الأهلية ، ١٩٦٦.

– ميخائيل مكسى إسكندر: تاريخ المسيحية وآثارها فى الخمس مدن الغربية، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

– نريمان عبد الكريم أحمد: مجتمع أفريقيا فى عصر الولاة ، سلسلة تاريخ المصريين رقم ١٩٥، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦ وما بعدها. ؛

– وسام عبد العزيز فرج : بيزنطة قراءة فى التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مؤسسة عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٣م .

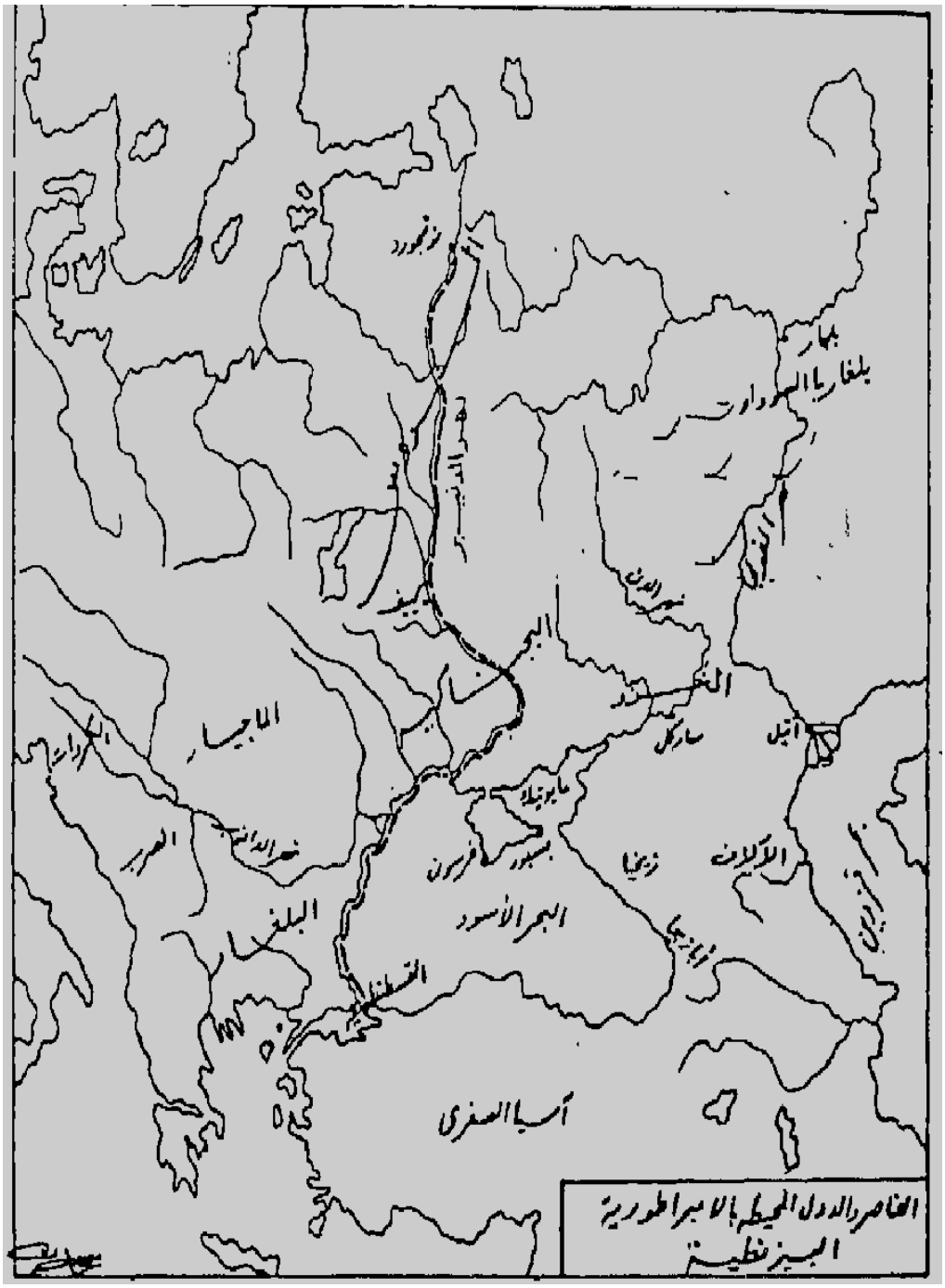

نقلا عن : محمود سعيد عمران : حضارة الإمبراطورية البيزنطية ، ص ٣٨١.

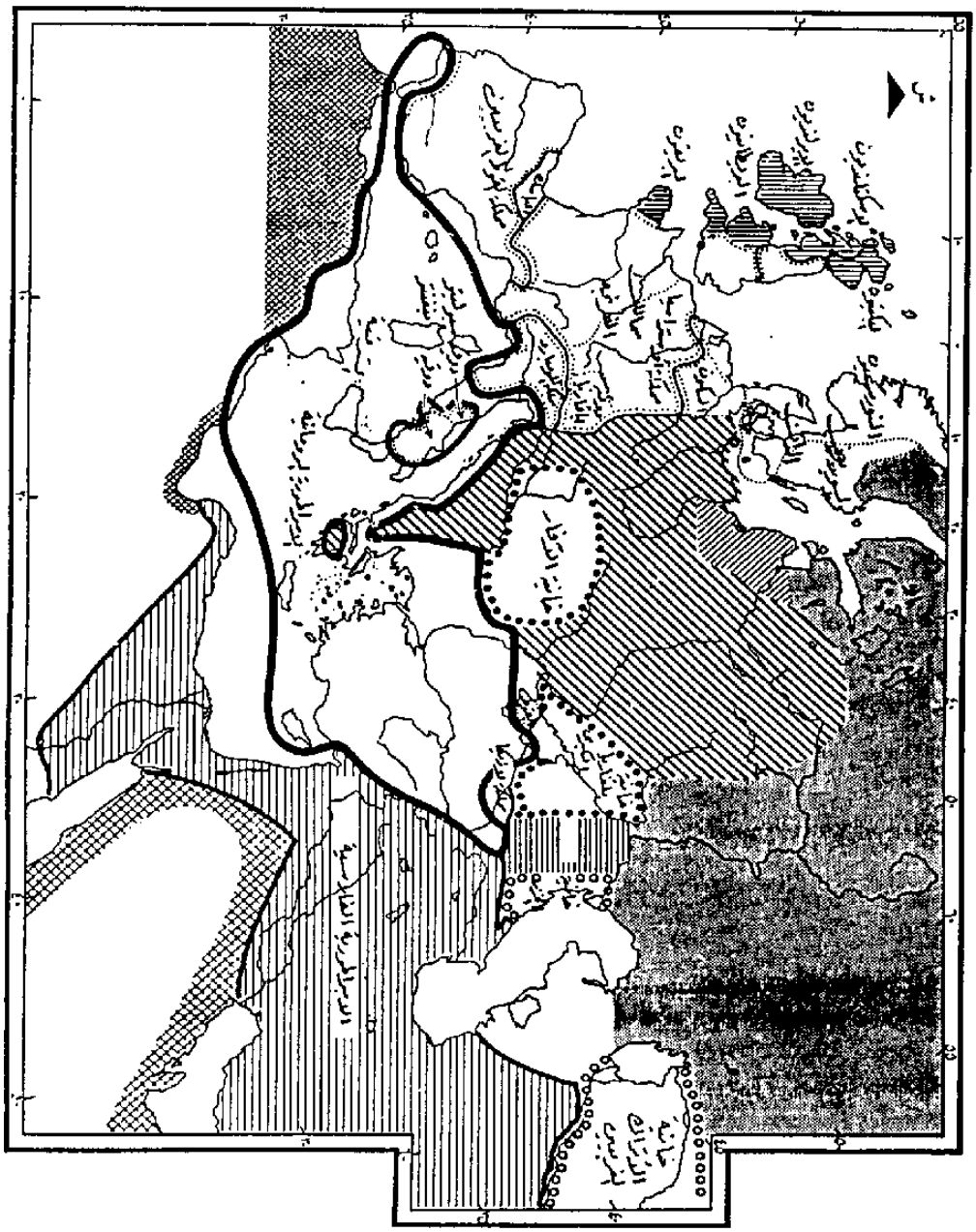

الإمبراطورية البيزنطية فى عام ٦٢٦م

نقلا عن : عائشة سعيد شحاته أبو الجدايل : الإمبراطورية البيزنطية فى القرن السابع الميلادى ، ص ٥٣٠.

The Struggle for the Throne in Byzantium between (610 AD and 668 AD) Causes and Consequences

Abstract:

The importance of the subject is due to the fact that the era of the Heraclian dynasty is considered one of the most important periods of Byzantine history, and the importance of this era is due to its important features that gave the Byzantine state the Greek character, and there are even those historians who believe that the era of Emperor Heraclios (610 – 641 AD) the founder of the Heraclian dynasty is the real beginning of Byzantine history, because it moved the empire from the Roman character to the Greek character in language, culture, thought, politics, economy and religion, was the question of inheriting the throne An important aspect of these reform aspects .

It was carried out by the founder of this family, but it did not bring the desired fruits of stability and stability in the process of ascending the throne among his heirs to the ruling family, and led to disastrous results, so the members of this family began to fight against each other to reach the throne. It also sheds light on the reasons and motives that led members of this family to carry out these conflicts. It also discusses important issues associated with this issue, namely the difficulties and dangers faced by the empire as a result of economic problems, rebellions and secession. It also sheds light on the impact of this topic On the relationship of the empire with its neighbors, especially the Persians, Arabs and Avar.

The importance of the subject is also due to the fact that it has not been subjected to study and research by scholars and researchers before, and the literature that has been developed in the

history of the Byzantine Empire has not been talked about except briefly, some of them have mentioned something easy about it in talking about the dynasties that succeeded the rule of Byzantium, such as the author of Dr. Sayyid El-Baz Al-Arini, who came up with the title of the Byzantine State, which he dealt with in a few paragraphs She spoke about it casually, as well as Dr. Leila Abdul Jawad in her book .

The Byzantine State in the Era of Emperor Hercules and its Relationship with the Muslims, and as is clear from the title that he occupied the historical period of Emperor Hercules only until his death in 641 AD. It did not extend to the other historical period addressed by the subject of our research until 668 AD. It is she who witnessed much of the struggle for the throne during the reigns of Hercules' successors from the year of his death until 668 AD, which is the end of our research

Keywords: Byzantium, Hercules Dynasty, Struggle for the Throne, Transfer of the Capital